السنة الثالثة من الهجرة

فيها: كانت غزاة ذي أَمَرّ[١].

وسببها: أن جمعاً من بني ثعلبة بن سعد من غطفان، وبني محارب بن خَصَفة، جمعهم دُعْثُور بن الحارث المحاربي، وبلغ رسولَ الله ﷺ خبرُهم، فخرج في أربع مئة وخمسين رجلاً، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضوان الله عليه، فلما بلغ إلى ذي القَصَّة لقي بها رجلاً من بني ثعلبة، فقال له المسلمون: أين تريد؟ فقال: يثرب لأنظر لنفسي. فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأسلم، وأخبرَ رسول الله ﷺ بخبر المشركين، ولما سمعوا برسول الله ﷺ، تفرقوا في الجبال واضطجع رسول الله ﷺ تحت شجرة، فأقبل دُعْثُور ومعه سيفه فقال: يا محمد، من يمنعك مني اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله» فدفع جبريل عليه السلام في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقال: «يا دُعْثُور مَن يمنعُكَ منِّي اليومَ»؟ فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فأعطاه ﷺ سيفَه ومضى إلى أصحابه فأخبرهم بما رأى، ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١].

وقيل: كانت قصة دُعْثور في سنة خمس من الهجرة.

وفيها: كانت غزاة بني سُلَيْم بن منصور[٢].

---

(١) انظر «السيرة» ٣/ ٤، «المغازي» ١/ ١٩٣، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٣١، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٨٧، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ١٦٧، و«البداية والنهاية» ٤/ ٢.

(٢) انظر «السيرة» ٣/ ٣، و«المغازي» ١/ ١٩٦، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٣٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٨٧، و«دلائل النبوة» ٣/ ١٧٢، و«المنتظم» ٣/ ١٥٩، و«البداية والنهاية» ٤/ ٣.
وهي غزوة الفُرُع من نُجران، وسببها أنه بلغ النبي ﷺ أن بها جمعاً كثيراً من بني سليم بن منصور فخرج في ثلاث مئة رجل من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ولم يظهر وجهاً للسير، حتى إذا كان دون نجران بليلة لقي رجلاً من بني سليم فأخبرهم أن القوم افترقوا فحبسه مع رجل، وسار حتى ورد نجران وليس بها أحد، فأقام أياماً، ثم رجع ولم يلق كيداً، وأرسل الرجل.

وفيها: كانت غزاة وَدَّان[١].

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة[٢] ـ اسم ماء بنجدٍ ـ في جمادى الآخرة، وهي أول غَزاةٍ خرج فيها زيد بن حارثة، وكان في العِير أبو سفيان بن حرب، وقد استأجر فُرات بن حَيَّان من بكر بن وائل يدلُّهم على الطريق إلى العراق، فوافاهم زَيْدٌ وَهُمْ على ذلك الماء، فاستاق العير، وهرب أبو سفيان والرجال، وأسرَ زيدٌ صفوانَ بن أمية وفُراتَ بن حَيَّان، فهرب صفوان، وأطلق رسول الله ﷺ فُراتاً دليلَهم، وكان الخُمْسُ عشرين ألفاً، وقسم رسول الله ﷺ الأربعة أخماس بين السرية.

وفيها: ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما[٣].

[عن علي رضي الله عنه قال:] لما وُلد الحسن سميته: حَرْباً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أَرُوني ابني، ما سمَّيتَ ابني»؟ قلت: حرباً. قال: «لا، بَل هو حَسَن». فلما ولد الحسين سميته: حرباً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أَرُوني ابني ما سمَّيتَه»؟ قلت: حرباً. قال: «لا، بَل هو حُسَين». فلما ولد الثالث سميته: حرباً، فقال رسول الله ﷺ: «أَرُوني ابني ما سمَّيتُموه»؟ فقلت: حرباً. فقال: «بل مُحَسِّن»، ثم قال رسول الله ﷺ: «سَمَّيتُهم بأسماءِ ولدِ هارونَ: شَبَّر وشَبِير ومُشَبِّر»[٤].

وذكر الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه في «الفضائل»: عن علي كرم الله وجهه قال: لما ولد الحسن سميته باسم عمي حمزة، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر، فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا تُراب، إنَّ الله أَمَرني أنْ أُغَيِّر اسمَ هذينِ الغُلامَينِ»[٥]. فسماهما حسناً وحسيناً.

وعقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بشاتين[٦].

---

(١) وهي غزوة الأبواء نفسها، تقدم ذكرها ضمن حوادث السنة الثانية، وهي أولى غزواته ﷺ

(٢) انظر «السيرة» ٣/ ٧ ، و«المغازي» ١/ ١٩٧ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٣٢ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٩٢ ، و«المنتظم» ٣/ ١٦٠ ، و«البداية والنهاية» ٤/ ٥ .

(٣) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٥٣٧ ، و«المنتظم» ٣/ ١٦١ .

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٦٩) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٥) «فضائل الصحابة» (١٢١٩)، وهو في «المسند» (١٣٧٠).

(٦) أخرجه أبو داود (٢٨٤١)، والنسائي (٤٢٣٠)، وفي «الكبرى» (٤٥٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد (٢٣٠٠١) من حديث بريدة رضي الله عنه.

ووزنت فاطمة عليها السلام شعرهما لمّا حلقته، وتصدقت بوزنه ذهباً[١]، وقيل: فضة، وبلغ وزنُ شعرهما درهماً[٢]، وذلك في اليوم السابع.

وفي هذه السنة عَلَقت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بالحسين بعد ولادتها الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة، ويقال: إن الحسن رضي الله عنه ولد لستة أشهر[٣].

وفيها: تزوج رسول الله ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنه في رمضان، وقيل: في شعبان[٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تأيَّمت حفصةُ من خُنيَس بن حُذافة، قال عمر: فَلَقِيْتُ عثمانَ، فقلت له: إن شئت أنكحتُكَ حفصة، فقال: سأنظرُ في ذلك. فلبثتُ ليالي، فلقيَني وقال: ما أريد أن أتزوجَ الآن، قال عمر: فلقيتُ أبا بكر، فقلت له: إن شئت أنكحتُكَ حفصةَ، فلم يرجع إليَّ بشيء، فكنت أوْجَدَ عليه مني على عثمانَ، فلبثتُ ليالي فخَطَبها رسول الله ﷺ فأنكحتُه إيَّاها، فلقيني أبو بكر فقال: لعلَّك وَجدتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجعَ إليك شيئاً حين عرضتها عليَّ، إلّا أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يذكُرها، ولم أكُنْ لأُفشي سرَّ رسولِ الله ﷺ، ولو تركَها لنكحتُها. انفرد بإخراجه البخاري[٥].

وقد رواه البلاذري وقال: إن رسول الله ﷺ قال لعمر: «ألا أدلك على خَتَنٍ خيرٍ لك من عثمان، وأدلُّ عثمانَ على ختنٍ خيرٍ له منك»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: «زَوِّجْني ابنتك حفصة، وأزوِّجُ عثمان ابنتي أم كلثوم»[٦] وأمُّ حفصة زينب بنت مظعون.

وفيها: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خُزَيْمة بن الحارث العامرية الهلالية. وكانت

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٨٣)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٥٣) من حديث أبي رافع رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «....احلقي رأسه ثم تصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين». وجاء عند ابن أبي الدنيا: «من الورق أو الذهب». وأخرجه البيهقي ٩/ ٢٩٩ من حديث محمد بن علي بن حسين.

(٢) أخرجه البيهقي ٩/ ٣٠٤ من حديث أبي رافع.

(٣) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٥٣٧ ، و«المنتظم» ٣/ ١٧٤ .

(٤) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٩٩ ، و«المنتظم» ٣/ ١٦٠ .

(٥) أخرجه البخاري (٤٠٠٥).

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٩ .

في الجاهلية تسمى: أم المساكين، لإطعامها إياهم وحُبِّها لهم[١].

وفيها: كانت سرية محمد بن مسلمة الأنصاري[٢] إلى كعب بن الأَشْرَف اليهودي في رمضان، وقيل: في ربيع الأول.

وكان كعب بن الأشرف من طيء، ثم أحد بني نبهان حليف بني النَّضير، وكانت أُمُّه منهم، واسمها: عقيلة بنت أبي العقيق، وكان أبوه قد أصاب دماً في قومه، فأتى المدينة فنزلها.

ولما جرى ببدر ما جرى قال: ويحكم أحق هذا، أو أن محمداً قتل أشراف العرب وملوكها؟ والله لئن كان هذا حقّاً، لبطن الأرض خير من ظهرها، فخرج[٣] حتى قدم مكة، فنزل على المُطَّلب بن أبي وَداعة السهمي[٤]، وعنده عاتكة بنت أَسِيد بن أبي العيص بن أمية، فأكرمه المطلب، فجعل ينوح ويبكي على قتلى بدر، ويحرِّض الناس على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار، فمن ذلك[٥]: [من الكامل]

طَحَنَتْ رحى بدر لِمَهْلكِ أهلهِ ... ولِمِثْلِ بدر تَسْتَهِلُّ وتَدْمَعُ
قُتِلَتْ سَراةُ الناس حول حياضه ... لا تبعدوا إن المُلوك تُصرَّعُ
ليزور يثربَ بالجموعِ وإنّما ... يحمي على النسب الكريمُ الأورعُ

وشبَّب بأم الفضل زوجة العباس وبغيرها، ثم رجع إلى منزله بظاهر المدينة، وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فقال: «من لكعب بن الأشرف»؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا له يا رسول الله[٦].

قال جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف، فقد آذى الله ورسوله»؟ فقال محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله؟ قال: «نَعَم». قال: فأذن لي فَلْأَقُل.

---

(١) انظر «المنتظم» ٣/ ١٦١ .

(٢) انظر «السيرة» ٣/ ٧ ، و«المغازي» ١/ ١٨٤ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٢٨ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٨٧ ، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ١٨٧ ، و«البداية والنهاية» ٤/ ٥ .

(٣) في (ك): حتى خرج ، وليس في (أ ، خ) ، والمثبت من طبقات ابن سعد .

(٤) في النسخ: «التميمي» ، والمثبت من «السيرة» ، وانظر «جمهرة أنساب العرب» ص ١٦٣ـ١٦٤ .

(٥) الأبيات في «السيرة» ٣/ ٨ ، وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٦) «السيرة» ٣/ ٨ .

قال: «قُل». فأتاه وذكر ما بينهم وقال: إن هذا الرجل قد أراد الصدقة وقد عنَّانا، فلما سمعه قال: والله لتملُّنَّه. فقال: إنا قد اتبعناه الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يؤول إليه أمره، وقد أردت أن تسلفني سلفاً، قال: فما ترهنني؟ قال: ما شئت، قال: ترهنني نساءكم، قال: أجملَ رجل في العرب، كيف نرهنك نساءنا؟ قال: فأولادكم، قال: يُسَبُّ ابن أحدنا، فيقال: رُهِنَ في وَسْق من طعام أو وَسْقين من تمر، ولكن نرهنك اللأمة ـ يعني السلاح ـ قال: نعم.

وواعده أن يأتيه بالحارث بن أوس، وأبي عبس جبر[1]، وعباد بن بشر، قال: فجاؤوه فدعوه ليلاً، فنزل إليهم، فقالت له امرأته: إني لأسمع صوتاً كأنه صوت دم، فقال: إنما هو محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، وإن الكريم لو دعي إلى طعنة لأجاب.

وقال محمد: إني إذا جاء سأمدُّ يدي إلى رأسه، فإذا استمسكت منه فدونكم، قال: فنزل وهو متوشِّح. فقالوا له: نجد منك ريح الطيب. قال: نعم، تحتي فلانةُ أعطرُ نساء العرب. فقال محمد: أتأذن لي أن أشم منه؟ قال: نعم. فتناول فشم، ثم عاد فشم، فلما استمكن منه، قال: دونكم. فقتلوه، ثم أتوا رسول الله ﷺ فأخْبَروه. متفق عليه[2].

وقال محمد بن مسلمة: ولما قتلنا ابن الأشرف، وأصبح الناس وشاع قتله، خافت يهود منا. فقال رسول الله ﷺ: «مَن ظَفِرتُم به مِن اليَهودِ فاقْتُلوهُ»[3]. فوثب مُحَيِّصَةُ بن مسعود ـ وكان قد أسلم ـ على رجل من اليهود يقال له: [ابن] سُنَينة فقتله، وكان يبايعهم ويلابسهم، فقال حُوَيِّصة أخو محيّصة ـ ولم يكن أسلم ـ: يا عدو الله قتلته، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله.

وجعل حُوَيِّصة يضرب أخاه مُحَيِّصةَ، فقال له مُحَيِّصةَ: والله لو أمرني رسول الله ﷺ بقتلك لقتلتك. فقال حُوَيِّصةُ: والله إن دِيناً بلغ بك أن تقتل أخاك لدينُ حَقٌّ وأسلم. فكان ذلك أوَّلَ إسلام حُوَيِّصة[4].

---

(١) في النسخ: «وأبي عبس بن جبير بن عسل» والمثبت من «الصحيحين».

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٠٠٢) من حديث محيصة.

(٤) «السيرة» ٣/ ١٢ـ١٣ .

وفيها: كان مقتل أَبي رافِع اليهودي[١]، واسمه سلام، وكان يسكن خيبر، قال عبد الله بن كعب بن مالك: كان مما صنع الله تعالى لرسوله ﷺ أَن هذين الحيين يعني الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين؛ لا تصنع الأوس شيئاً إلّا قالت الخَزْرج: والله لا ندعهم يذهبون بالفضل علينا، فلا ينتهون حتى يفعلوا مثله، فلما قَتَلتِ الأوس كعب بن الأشرف استأذن الخزرج رسول الله ﷺ في قتل أبي رافع ليعادلوا به كعباً، فأذن لهم في قتله وقال: «لا تَقتُلُوا امرَأَةً ولا وَليداً» فخرجوا حتى قدِموا خيبر فقتلوه، ونَذِرَتْ بهم امرأة فأرادوا قتلها، فذكروا قول رسول الله ﷺ فتركوها، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت: [من الكامل]

لله درُّ عِصابَةٍ لاقَيتَهُم ... يابنَ الحُقَيق وأنت يابن الأَشْرفِ
يَسْرُونَ بالبِيضِ الخِفاف إليكم ... شُزُراً كأُسْد في عَرينٍ مُغْرف[٢]
حتى أَتَوْكم في مَحَلِّ بلادكم ... فسقوكمُ حتفاً ببيضٍ ذُفَّفِ[٣]
مُستَبصرين لِنَصرِ دِينِ نبيِّهم ... مُستضعفينَ لكلِّ أمرٍ مُجحِفِ[٤]

وقال البراء بن عازب: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، وأَمَّرَ عليهم عبد الله بن عَتِيك، وكان أبو رافع يؤذي النبي ﷺ، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بِسَرْحهم، قال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإنِّي مُنطلق ومتلطف للبواب لعلي أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنَّع بثوبه كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عَبْدَ الله، إن كنت تريد تدخل فادخل فإني أُريدُ أن أُغلِقَ الباب، قال:

---

(١) «السيرة» ٣/ ١٧٠ ، و«المغازي» ١/ ٣٩١ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٨٧ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٩٣ ، و«المنتظم» ٢/ ٢٦١ ، واسمه سلام بن أبي الحقيق، اختلف في سنة قتله فعند المصنف والطبري مقتله في هذه السنة، وعند الواقدي في سنة أربع، وعند ابن هشام في سنة خمس بعد غزوة الخندق، وعند ابن سعد وابن الجوزي في سنة ست، وانظر الاختلاف في «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٩٣ـ٤٩٩ .

(٢) بالبيض الخفاف: السيوف، مغرف: ملتف الشجر.

(٣) ذفف جمع ذفيف: وهو السريع الخفيف.

(٤) في (ك): «مستنصرين لدين نبيهم». وفي المصادر: «مستبشرين» والمثبت من (أ) و(خ)، ومجحف: الذي يذهب بالنفوس والأموال.

فدخلتُ فكمنتُ، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على وتد، قال: فقمت فأخذتها وفتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمَر عنده، وكان في عَلاليّ له، فلما ذهب عنه أهل سَمَره صعدتُ إليه، فجعلتُ كلما فتحتُ باباً أغلقت عليَّ من داخل؛ قلت: إنِ القَومُ نَذِروا بي لم أخلُص إلى قتله، فانتهيتُ إليه وهو في بيت مظلم وَسْط عيالِه لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبو رافع، فقال: من هذا ؟ فأهويتُ نحو الصوت، فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دَهِشٌ، فَما أغنت عنه شيئاً، وصاح، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت عليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لِأُمِّكَ الويل، رجل في البيت ضربني بالسيف قَبْلُ، قال: فأَضْرِبُه ولم أقتله، ثم وضعت ضَبيبَ[1] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أنِّي قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى دَرَجةٍ له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت رجلي أو ساقي، فعصبتها بعصابة، ثم انطلقتُ، وجلست على الباب وقلت: لا أخرج الليلة حتى أسمعَ أو أعلمَ أقتلتُه أم لا؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور ينعاه، فقال: أنعي أبا رافعٍ تاجرَ أهل الحجاز، قال: فانطلقتُ إلى أصحابي، فقلت: النجاء النجاء، قُتِلَ عَدوُّ الله، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فحدثته الحديث، فقال: «ابْسُطْ رِجلَكَ»، فبسطْتها، فمسح عليها فكأنها لم أشكها قط. انفرد بإخراجه البخاري.

* * *

وفيها: حُرِّمَتِ الخمرةُ، روى مجاهد، عن ابن عباس قال: قالت الصحابة: يا رسول الله، أَفْتِنا في الخمرِ والميسر، فإنهما مُذْهِبان للعقل سالبان للمال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[2][البقرة: ٢١٩] الآية.

وقال ابن عباس: أنزل الله في الخمر أربعَ آيات بمكة، قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[النحل: ٦٧]، فكان المسلمون يومئذ يشربونها وهي حلال لهم، ثم نزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فقال رسول الله

(١) في النسخ: «حلبة»، والمثبت من البخاري (٤٠٣٩).

(٢) «أسباب النزول» ص٦٤، وتفسير الثعلبي ٢/ ١٤١.

ﷺ: «إن ربكم تقدم في تحريم الخمر»، فتركها قوم لقوله ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وقالوا: لا حاجة لنا إلى الإثم، وشربها آخرون وتأولوا قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ وأقاموا على ذلك مُدَّة[١].

واختلفوا في سبب تحريمها على أقوال:

أحدها: قصة حمزة رضوان الله عليه، قال علي عليه السلام: كانت لي شارف من الغُنْم من نصيبي يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ قد عارني[٢] شارفاً من الخُمْس، فلما أردت أن أبني بفاطمة، واعَدْتُ رجلاً صوَّاغاً من بني قينُقاع يرتحل معي، فنأتي بإذخِر فنَبيعه من الصواغين أستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي متاعاً من الحبال، وشارفاي مُناخان إلى جانب حُجْرة رجل من الأنصار، أقبلت حين جمعت ما جمعت، فإذا شارفاي قد جُبَّت أسنمتهما وبُقِرت خواصرهما، وأُخذ من أكبادهن، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر، فقلت: من فعل هذا؟ فقالوا: عمك حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شَرْب من الأنصار، غَنته قَيْنة:

ألا يـا حَـمْـزُ لـلـشُّـرُفِ الـنِّـواءِ

فوثب حمزة إلى السيف ففعل بهما ما فعل، أوْ ما رأيت، قال علي رضي الله عنه: فانطلقت إلى رسول الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة فقلت: ألا ترى يا رسول الله ما فعل عمك حمزةُ بشارفيَّ، وأخبرته الخبر، فقام ولبس رداءه، ثم انطلق يمشي، واتّبعته أنا وزيد حتى جاء إلى البيت الذي فيه حمزةُ، فاستأذن فإذا هُم شَرْبٌ، فطفِقَ يلومُ حمزةَ على فعله، وإذا حمزةُ ثَمِلٌ محمرَّة عيناه فنظر إلى رسول الله ﷺ، فصعَّد النظر إلى رُكبتيه ثم إلى سُرَّته ثم إلى وجهه أو في وجهه، وقال: وهل أنتم إلا عَبيدٌ لأَبي، فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل، فنكص على عقبيه القهقرى، وخرج وخرجنا معه وذلك قبل تحريم الخمر. أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

قال ابن عباس: فكانت هذه القصَّةُ سبباً لتحريم الخمر. قال: وأصبح حمزةُ فغدا

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢/ ٤٣٦ من حديث الربيع. وانظر تفسير الثعلبي ٢/ ١٤٣.

(٢) هكذا جاء في النسخ، وفي «الصحيحين»: «أعطاني».

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٠٣)، ومسلم (١٩٧٩).

على رسول الله ﷺ يعتذرُ إليه، فقال له: «مَهْ يا عمُّ، فإنِّي سألتُ الله فَعفَا عَنكَ».

وذكر الأبيات الثعلبي[1] وغيره: [من الوافر]

ألا يـا حـمـزُ لـلـشُّـرُفِ الـنِّـواءِ ... وهُـنَّ مـعـقَّـلات بـالـفِـنـاءِ
ضَعِ السِّكين في اللَّباتِ منها ... فَضَرِّجْهُنَّ، حمزةُ بالدِّماءِ
وعجِّل من أطايبها طبيخاً ... لـشَـرْبـك مـن قَـديـرٍ أو شِـواءِ
فـأنـتَ أبـو عُـمـارَةِ الـمُـرَجَّـى ... لـكـشـفِ الـضـرِّ عـنـا والـبـلاءِ

والثاني: أن عبد الرحمن بنَ عوفٍ رضي الله عنه صنع دعوةً ودعا إليها جماعةً من الصحابةِ وسقاهم الخمرَ فسكروا، وحضر وقتُ الصلاةِ فقدَّموا بعضهم يصلّي فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١-٢] إلى آخر السورة بحذف «لا» فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[2] [النساء: ٤٣].

فَحُرِّم السُّكرُ في أوقاتِ الصلاةِ. فقال عمر: إن ربّنا ليقاربُ في تحريم الخمر وما أراه إلا سيحرِّمها، فتركها قوم وشربها آخرون في غير وقت الصلاة. فأقاموا على هذا الحال إلى سنةِ ثلاثٍ من الهجرةِ، فشربها رجل فسكر وجعل ينوح على قتلى بدرٍ ويبكي وينشد: [من الوافر]

تُـحـيِّـي بـالـسـلامـةِ أُمُّ بـكـرٍ ... وهـل لـي بـعـد رهـطـك مـن سـلام

الأبيات المتقدمة.

وبلغ رسولَ الله ﷺ فجاء يسعى يجرُّ رداءه، حتى انتهى إلى الرجل، ورفع شيئاً كان بيده ليضربه، فقال الرجل: أعوذ بالله من سُخْط الله وسُخْط رسوله، والله لا أطعمُها أبداً، ونزل تحريمُها.

والثالث: أن عِتْبان بن مالك الأنصاري صنع دعوةً، ودعا رجالاً من المهاجرين والأنصار فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وكان قد شوى لهم رأسَ جَزور، فأكلوا منه،

---

(١) في تفسيره ٢/ ١٤٣ مع القصة.

(٢) أخرجه الترمذي(٣٠٢٦) وأبو داود (٣٦٧١) من حديث علي بن أبي طالب وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وشربوا الخمر، وتناشدوا الأشعار، فأنشد سعد ﷺ قصيدة فيها هجو الأنصار، وفخر بقومه، فضربه رجل من الأنصار بلَحْيِ جمل فشجه، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه، فقال عمر ﷺ: اللهمَّ بين لنا رأيك في الخمر بياناً شافياً. فأنزل الله تحريم الخمر في المائدة إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فقال عمر ﷺ: انتهينا يا رب[١].

وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّ الله يُعرِّضُ بالخَمرِ، ولعَلَّه يُنْزِلُ فيها أَمراً، فَمَن كان عِندَه شَيءٌ [فليبِعْهُ ولينتفع به»، قال: فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال ﷺ: «إن الله حرَّم الخمرَ، فمن أدركتهُ هذه الآيةُ وعنده منها شيءٌ]. فلا يَبِعْهُ ولا يَشْرَبهُ». قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طُرقَ المدينة فسفكوها. انفرد بإخراجه مسلم[٢].

وفي المتفق عليه: عن أنس قال: نادى منادي رسول الله ﷺ: ألا إن الخَمر قد حُرِّمت. قال: فجرت في سِكَك المدينة، فقال بعضهم: قد قتل قوم وهي في بطونهم. فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: ٩٣] الآية[٣].

وأخرج مسلم عن ابن عباس: أن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر، فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ عَلِمتَ أنَّ الله حَرَّمها»؟ قال: لا. فسارَّ الرجل إنساناً، فقال له رسول الله ﷺ: «بمَ سارَرْتَه»؟ فقال: أمرته ببيعها، قال: «إنَّ الذِي حرَّمَ شُربَها حرَّم ثَمَنها». ففتح الرجل المزادةَ حتى ذهب ما فيها[٤].

وقال أنس: لقد حُرِّمتِ الخَمرةُ، ولم يكن للعرب شراب أعجب إليهم منها، وما حرم عليهم شيءٌ أشدُّ منها. قال: فأخرجنا الحِباب إلى الطريق، فصببنا ما فيها، فمنا من كسر حُبَّه، ومنا من غسله بالماء والطين. ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حيناً كلما أمطرت، استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها[٥].

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٤٢ـ١٤٣ (و عنه نقل ما تقدم)، وذكره الزيلعي في «تخريج الأحاديث والآثار» ١/ ١٣١ وقال: غريب بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي هكذا من غير إسناد.

(٢) مسلم (١٥٧٨) وما بين حاصرتين منه.

(٣) البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (١٩٨٠).

(٤) أخرجه مسلم (١٥٧٩).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٤٣.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن شَرِبَ الخَمرَ في الدُّنيا ثم لم يَتُب مِنها، حُرِمَها في الآخِرَة، إلَّا أَن يتوبَ». أخرجاه في «الصحيحين»[١].

فصل

وقد حرَّم شربَ الخمر في الجاهلية جماعةٌ منهم: حرب بن أمية، والزِّبرِقان بن بدر، وأبو أُحيحَةَ سعيد بن العاص، وأكثم بن صيفي، وشيبة بن ربيعة، وعبد الله بن جُدْعان، وعبد المطلب، وولده أبو طالب، وعامر بن الظَّرِب، وأمية بن خَلَف، وعثمان بن مَظْعون، والعباس بن مِرداس، وأبو مرداس، وصفوان بن أمية، والوليد بن المغيرة، وورَقَة بن نَوْفَل، وهشام بن المغيرة، ومِقْيَسُ بن صُبابة، وقيس بن عاصم.

سكر قيس ليلة فراود ابنته على نفسها، فتغيبت عنه، فلما أصبح قالت له زوجته منفوسة بنت زيد الفوارس: أنت السيد الحليم منذ الليلة، فقال: ولم؟ فأخبرته، فآلى أن لا يشربها أبداً، وقال: [من الوافر]

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها ... معايبُ تَفْضَح الرجل الحليما
فلا واللهِ أشربُها صحيحاً ... ولا أشفي بها أحداً سقيما

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في خلق كثير يطول ذكرهم[٢].

* * *

وفيها: كانت غزاة أحد[٣] في منتصف شوال يوم السبت، وقيل: لتسع خلون منه.

وسببها أبو سفيان، فإنه لما أصيب كفار قريش ببدر، جمعهم وفيهم: عبد الله بن زمعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وغيرهم. فقال لهم: قد أصيب آباؤكم

(١) أخرجه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).

(٢) انظر «المحبر» ص ٢٣٧، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٣٣٢.

(٣) انظر «السيرة» ٣/ ١٤، و«المغازي» ١/ ١٩٩، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٣٣، و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٦٨، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٩٩، و«المنتظم» ٣/ ١٦١، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ٢٠١، و«البداية والنهاية» ٤/ ٩.

وأبناؤكم وأهلكم وإخوانكم وخياركم يومَ بدر، فأعينوني بأرباح هذه البضائع، فكان خمسين ألف دينار، وقيل: لم يأخذوا من المال ولا من العير شيئاً، وتجهزوا بالجميع[١]. وانضم إليهم الأحابيش، وقبائل كِنانةَ، وأهل تِهامةَ، وخرج أبو عَزَّةَ الشاعر معهم يسير في قبائل كنانة يحرضهم على رسول الله ﷺ، وخرج عمرو بن العاص وهُبَيرة بن أبي وهب المخزومي إلى قبائل العرب يستنجدونهم على قتال رسول الله ﷺ، ودعا جبير بن مُطْعِم غلامَه وحشيّاً، فقال له: إن قتلتَ حمزة فأنت حر. وكانت له حربةٌ يقذف بها فقلَّ أن يخطىء.

وخرجت قريش بحدها وحديدها ومن تبعها من الأحابيش والقبائل، وخرجوا بالظُّعن التماساً للحفيظة ولئلا يفروا، فخرج أبو سفيان ومعه هند بنت عُتبة، وأُميم بنت سعد الكنانية[٢]، وعكرمة بن أبي جهل، ومعه أم حكيم بنت الحارث بن هشام، والحارث بن هشام، ومعه فاطمة بنت الوليد، وصفوان بن أمية، ومعه امرأتاه بَرْزَة بنت مسعود الثقفية، والبَغُوم بنت المُعَدَّل الكنانية، وعمرو بن العاص، ومعه امرأته رَيطةُ بنت مُنَبِّه بن الحجاج، وطلحة بن أبي طلحة، ومعه زوجته سُلافة بنت سعد أَوْسِيَّة، والحارث ابن سفيان بن عبد الأسد، ومعه امرأته رملة بنت طارق كنانية، وكنانة بن عدي[٣] بن ربيعة، ومعه امرأته أم حكيم بنت طارق، وسفيان بن عُريف، وامرأته قُتَيلَة بنت عمرو بن هلال، وخرجت خُناسُ بنت مالك بن المُضرِّب مع ابنها أبي عَزِيز بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير رضي الله عنه، وخرجت عمرةُ بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة ابن كنانة، وهي التي رفعت لواء الكفار يوم أحد حين قتل بنو عبد الدار.

وخرج بهم أبو سفيان وهو قائدهم، وبيده زمام أمورهم، وخرج معهم أبو عامر الراهب في سبعين فارساً من الأوس، وساروا بالقَيْنَات والدفوف والمعازف والخمور والبغايا، وكانوا في ثلاثة آلاف من قريش والقبائل، وكان معهم سبع مئة دارع، ومئتا

(١) وقيل: مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب... «السيرة» ٣/ ١٤.

(٢) في «أنساب الأشراف» ١/ ٣٦٩: أميمة بنت سعيد بن وهب بن أشيم الكنانية امرأته. ولم نقف عليها عند أحد غيره.

(٣) في النسخ: «علي» والمثبت من «جمهرة أنساب العرب» ص ٧٨، و«الإصابة» ٣/ ٣٠٧.

فارس، وثلاثةُ آلاف بعير.

وكان وحشي يمشي بالحربة في أوائلهم، فتماشيه هند بنت عتبة وتباسطه وتقول: إيهِ أبا دَسْمَةَ اشف اشف.

وكتب العباس إلى رسول الله ﷺ يخبره بعدَّتهم وبما معهم، وبما قد عزموا عليه، وكانوا قد راودوه على الخروج معهم، فاعتذر بما لحقه من الغُرْم يوم بدر، ولم يساعدهم بشيء. وبَعث بكتابه مع رجل من بني غِفار، فوافى المدينة، فدفع الكتاب إلى رسولِ الله ﷺ، فقرأه عليه أُبي بن كعب وقال له: اكتم ما فيه.

وأتى رسول الله ﷺ منزلَ سعدِ بن الربيع فأخبره بما فيه واستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عنده، قالت له امرأته: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقال: لا أم لكِ، وما أنت وذاك، فقالت: قد سمعتُ ما قال، فاسترجع سعد وأتى بها إلى رسول الله ﷺ وأخبره، وقال: أخاف أن يفشو الحديث، فقال: «خَلِّ عنها»[1].

وسار المشركون يَطوون المنازل حتى نزلوا ذا الحُلَيْفَة، فَرَعَوْا زرع المدينة، وأفسدوا نخيلها، وباتوا، ثم أصبحوا فنزلوا شَفير الوادي مما يلي المدينة.

وبات وجوه الأنصار سعد بن مُعاذ، وسعد بن عُبادة، وأسيد بن الحُضَير، يحرسون رسول الله ﷺ، ومعهم الأشراف من الأوس والخزرج، وعليهم السلاح إلى الصباح، ولما نزل القوم خطب رسول الله ﷺ، وقال: «رَأيتُ في مَنامِي بَقَراً تُذبَحُ، فأَوَّلْتُها حَرْباً يُنْحَرُ فيها أَصحابي، ورَأيتُ سَيفي ذا الفَقار قد انفَصَم، ورأيتني مُرْدِفاً كبشَ الكتيبةِ، وكأنِّي أُدخِل يدي في حِصنٍ حَصينَةٍ، فأَوَّلْتُها المدينةَ، وأوَّلْت ما في سَيفي هزيمة أصحابي، وقَتْل رجل مِن أَهلِ بيتي، فإنْ رَأيتُم أَن نُقيمَ بالمدينَةِ ونَدَعَهُم حيثُ نزلوا، فإنْ أَقامُوا أَقامُوا بشرٍّ، وإن دَخَلوا عَلينا قَاتلْنَاهم فيها».

وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة، فقال رجل من المسلمين ممن أكرمهم الله يوم أحد بالشهادة: يا رسول الله، اخرج بنا إلى هؤلاء الأَكْلُبِ لا يروا أَنّا جَبُنّا عنهم.

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٠ـ٣٧١.

فدعا رسول الله ﷺ عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، ولم يَدْعُه قبلها فاستشاره، فقال: يا رسول الله، لا نخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدوٍّ قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا عدوٌّ إلا أصبنا منه، فَذَرْهُم، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مقام، وإن دخلوها علينا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين.

فلما فصل عنه عبد الله بن أُبيّ، اجتمع إليه جماعة من الأنصار وقالوا: يا رسول الله، لا تحرِمْنا الشهادة.

فصلى رسول الله ﷺ الجمعة، ومات في ذلك اليوم مالك بن عمرو من بني النجار، فصلى عليه رسول الله ﷺ، ودخل بيته وخرج وقد لبس لأمته وحمل السلاح، فندمَ الذين كلّموه وسُقِطَ في أيديهم، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ والوحي ينزل عليه، بئس ما صنعنا. فقاموا واعتذروا إليه، وقالوا: افعل ما بدا لك، فقال: «لا يَنبَغي لنبيٍّ أَن يَلبَسَ لَأْمَتَه فيَضَعَها حتَّى يُقاتِل»(١).

فخرج بعدما صلى الجمعة، فبات بالشَّيخَيْن، وهما أُطمانِ في طرف المدينة، وكان رسول الله ﷺ قد خرج في ألف من أصحابه، واستعمل على حرسه تلك الليلة محمد بن مسلمة الأنصاري في خمسين رجلاً، ولما بات بالشَّيخيْنِ سمع كتيبةً لها زَجَلٌ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: حلفاء عبد الله بن أُبَيّ من اليهود، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَسْتَنصِروا بالكُفَّارِ على أَهْلِ الشِّركِ»(٢)، ثم قال: «مَن يَخرجْ بِنا على القَومِ مِن كَثَب»؟ أي: من قريب، فقال أبو خيثمة(٣) بن الحارث: أنا. فتقدم بين يديه في حرة بني بياضة، فلعب فرس بذنبه فأصاب سيفاً فاستله، فقال رسول الله ﷺ وكان يحب الفأل ويكره الطيرة: «يا صَاحِبَ الفَرَس، شِمْ سَيفَكَ فإنّي لأرى السُّيوف اليوم لتُسَلُّ»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٧٨٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وانظر «المغازي» ١/ ٢١٤ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٠٣ .

(٢) «المغازي» ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٣٦ .

(٣) ويقال: أبو حثمة، ويقال: أبو حتمة، وانظر «الإصابة» ٤/ ٤٢ ، و«السيرة الشامية» ٤/ ٢٧٩ .

(٤) ولفظه عند الواقدي ١/ ٢١٨ ، والطبري ٢/ ٥٠٦ : «يا صاحب السيف، شم سيفك، فإني إخال السيوف ستسل فيكثر سلها». وشم سيفك: اغمده.

ومر رسول الله ﷺ حتى نزل بشِعبٍ من أُحُد في عُدْوَة الوادي، وجعل ظهره إلى أُحد، وانخزل عبد الله بن أبي في ثلاث مئة ونَيِّفٍ ـ ثلثِ المسلمين ـ ورجع وهو يهدُرُ كالفَنيقِ[١] ويقول: أطاع الأحداث ومَن لا رأي له وعصاني، سيعلم، ثم قال: على ماذا نقتلُ أنفسَنا، ارجعوا أيها الناس. فرجع معه قومه أهل النفاق، وتبعه عبد الله بن عمرو بن حَرَام يناشده الله، ويقول: قاتلوا عن حَوْزَتكم، فما رجع، فقال له: أَبْعَدَكَ الله يا عدوَّ الله ومن معكم، الله يغني عنكم، فقال ابن أبي: لو نعلم قتالاً لاتَّبعناكم.

ولما رأت بنو سُلَيْم وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد انخزل، همُّوا بالانصراف معه، وكانوا جناحَي العسكر، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية [آل عمران: ١٢٢]، ثم عصمهما الله تعالى[٢].

وعقد رسول الله ﷺ الألوية، وكان لواء المهاجرين الأعظم يومئذ بيد مصعب بن عمير، ولواء الأوس بيد أسيد بن حضير، ولواء الخزرج بيد سعد بن عبادة، وقيل: بيد الحُباب بن المنذر[٣].

وركب رسول الله ﷺ فرسه، ولم يكن معه سوى فرسين أحدهما له، والأخرى لأبي بُرْدَة بن نِيار، وتَعبَّأَ مع رسول الله ﷺ سبعُ مئة دارع، ثم تنكَّب رسول الله ﷺ قوسه، وأخذ بيده القناة وبين يديه مئة دارع، وأمّر عبد الله بن جبير على الرماة ورتب معه خمسين رجلاً من الرماة، وقال له: «انْضَح عنَّا الخيلَ بالنَّبْل، لا يَأْتُونا مِن خَلفِنا، واثبُت مَكانَكَ سَواء كانت لنا أو علينا لا نُؤتى مِن قِبَلكِ، وأقم بأصل عَيْنَيْنِ[٤]، فإنَّا لانَزَالُ عَالِينَ ما ثَبَتُّم في مَكانِكُم ولم تفارقوا المَركز[٥]».

وأقبلت قريش وعلى ميمنتها خالد بن الوليد في الخيل، وقيل: صفوان بن أمية،

---

(١) الفَنيق: الفحل المكرمُ من الإبل الذي لا يُركَب ولا يُهان لكرامته عليهم. اللسان: (فنق).

(٢) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٥٠٤ ، والمغازي ١/ ٢١٩ ، والطبقات ٢/ ٣٧ .

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٤ .

(٤) عينين: هضبة جبل أحد.

(٥) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وانظر «السيرة» ٣/ ١٨ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٠٧ .

وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، وأبو سفيان في القلب، والظعائن والقينات تبتدرهن هند بنت عتبة في أوائل الصفوف وبيدها دُفٌّ وهي تقول:

نـــحـــنُ بـــنـــاتُ طـــارق[١]
نَـمـشِـي عـلـى الـنَّـمـارق
إن تُـــقـــبـــلـــوا نُـــعـــانِـــق
أو تُـــدبـــروا نُـــفـــارِق
فـــراقَ غـــيـــرِ وَامِـــق[٢]

ولما سمع رسول الله ﷺ قول هند، قال: «اللَّهم بِكَ أَصُولُ وأَجُولُ، وفيكَ أُقاتِلُ، وأَنتَ حَسبي ونِعمَ الوكِيلُ»[٣]. وكانت هند ترتجز وتقول:

إيـــهِ بَـــنـــي عَـــبـــدِ الـــدَّار
إيـــهِ حُـــمـــاةَ الأَدبـــار
بـــكـــلِّ سَـــيـــفٍ بـــتَّـــار[٤]

فرآها أبو دُجانةَ فحمل عليها لِيقتُلَها، ثم كف عنها فلامه الأنصار، فقال: أكرمتُ سيف رسول الله ﷺ عنها ـ وكان قد أعطاه سيفه في ذلك اليوم[٥].

وأولُ من أنشب الحرب أبو عامرٍ الراهب، وكان يقول لقريش: متى التقينا لم يَختلفْ عليَّ منهم اثنان، فتقدم أبو عامر في الأحابيش وعُبْدان مكة، فنادى: يا معاشر الأوس، أنا أبو عامر الراهب. فقالوا: لا مرحباً بك ولا أهلا، ولا أنعم الله بك يا

(١) يقال: هي بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي. انظر «الروض الأنف» ٢/ ١٢٩ـ١٣٠، و«السيرة الشامية» ٤/ ٣٨٤.
(٢) وامق: فراق غير محب.
(٣) أورده البلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٥ـ٣٧٦. وأخرج شطره الأول البزار في «مسنده» (٨٠٤) من حديث علي، ولفظه: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللهمَّ بك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل».
(٤) رواية «السيرة» ٣/ ٢٠: ضربا بكل بتَّار.
(٥) «تاريخ الطبري» ٢/ ٥١١.

فاسقُ، ورمَوْه بالحجارةِ، فانهزم وهو يقول: لقد أصاب قومي بعدي شر[١].

ونادى أبو سفيان: يا معاشر الأوس والخزرج، خَلُّوا بيننا وبين ابن عمنا، وننصرفْ عنكم. فشتموه أقبح شتم ولعنوه، فتأخر.

ونادى طلحةُ بنُ أبي طَلْحَةَ حاملُ اللواء: هلْ مِنْ مبارزٍ؟ فبرز إليه علي ﷺ فقتله، فكبر رسولُ الله ﷺ والمسلمون، وقالوا: هذا كبشُ الكتيبةِ[٢].

وقال هشام: برز طلحةُ بن أبي طلحة وقال: يا أصحابَ محمد، إنكم تزعُمون أَن الله يُعَجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجِّلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل أحد منكم يُعْجِّلُني بسيفه إلى النار أو أعجله بسيفي إلى الجنة. فبرز إليه علي ﷺ فضربه، فأبانَ رِجْلَه ووقع إلى الأرض، فبدت عورته، فقال: يا ابن عم، أَنْشُدُك الله والرَّحِمَ، فرجع عنه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما مَنَعك أن تُجهزَ عليه؟» فقال: ناشدني الله والرحم، فقال: «اقتله»، فقتله[٣].

فأخذ اللواء عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة، وهو يقول: [من الرجز]

إنَّ عـلـى أهـل الـلـواء حـقـاً أن تُـخْـضَـبَ الـصَّـعْـدَةُ أو تَـنْـدَقّـا

فحمل عليه حمزة ﷺ فضربه بالسيف على كاهله، فقطع يده وكَتِفَه. فقتله، ثم رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج.

فأخذ اللواء أبو سعد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص بسهم فقتله، فأخذ اللواء مُسافِع بن طلحة فرماه عاصم بسهم فقتله، فأخذ اللواء كِلاب بن طلحة، فقتله الزبير بن العوام، فأخذه الجُلاس بن طلحة، فقتله طلحة بن عُبَيْد الله.

فهؤلاء أربعة لِصُلْبِ طلحة قُتِلوا في ساعةٍ واحدة، وقُتِل أبوهم طلحة، وأخوه عثمان بن طلحة قبلهم وهم بنو عبد الدار، وأم بني طلحة سُلافة بنت سعد أوسِيَّةٌ.

ثم أخذ لواءَ المشركين شُريح بنُ قارِظ فقُتِل، ثم أخذه صُؤاب غلامُ أبي طلحة وهو

(١) «السيرة» ٣/ ١٩ ، و«المغازي» ١/ ٢٢٣ .

(٢) «المغازي» ١/ ٢٢٥ـ٢٢٦ .

(٣) انظر «السيرة» ٣/ ٢٣ـ٢٤ ، و«المغازي» ١/ ٢٢٥ـ٢٢٦ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٠٩ـ٥١٠.

آخِرُ مَنْ أخذه، قطعت يده، فأخذه بصدره واعتنقه فقتله قُزْمان، وهو يقول: اللهمَّ هل أَعذَرْت[١]، فقال حسان بن ثابت[٢]: [من الوافر]

فَخَرتُم باللِّواءِ وشَرُّ فَخْرٍ ... لواءٌ حين رُدَّ إلى صُؤابِ
جَعَلتُم فَخرَكُم فيه لِعَبْدٍ ... وأَلأَم من يَطا عَفَر الترابِ

ووقع لواءُ المشركين ولم يأخُذْه أَحدٌ، فجاءت عَمْرَةُ بنتُ عَلْقَمة الحارثية فأخذته فلاذوا بها، ولما قُتل أصحابُ الألوية، قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «احْمِل عليهم». فحمل فبَدَّد شَملَهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي[٣].

وسببُ قتلِ بني عبد الدار على اللواء: أن أبا سُفيانَ قال لهم يومَ أحد: يا بني عبد الدار، إنكم وَلِيتُم أَمرَ اللواء يَوْمَ بدر، فأصابنا ما أصابنا، وإنما يُؤتى الناس من قِبَلِ راياتهم، فإذا زالت زالوا، فإما أن تَكْفُونا أمر اللواء أَوْ تُخَلُّوا بيننا وبينه، فغضبوا وتواعدوه وهَمُّوا به، وقالوا: ستعلمُ إذا التقينا كيف نصنع؟ وكان قصدُ أبي سفيان أن يُقَتَّلوا، فَقُتِلوا جميعاً[٤].

ولما قتل أصحاب اللواء، انهزم الكفار لا يَلْوُون على شيء، ونساؤهم يَدْعون بالويل والثُّبور، وأَنزلَ الله نصرَه[٥].

واختلف أصحاب عبد الله بن جُبير أميرِ الرماة، فقال بعضهم: نَنْتَهبُ الغنائمَ، وقال آخرون: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، وانطلق عامتُهم إلى العسكر طلباً للنهب، فلما رأى خالد بن الوليد قِلَّةَ الرماة، واشتغالَ المسلمين بالنهب، صاح في خيل المشركين، ثم حمل ومعه عِكْرمةُ بن أبي جهل وضِرارُ بن الخطاب بن مِرْداس الفهري من خَلْفِهم، فقتلوا أميرَ الرماة عبدَ الله بنَ جُبيرٍ وأصحابَه، فانتقضت صفوف المسلمين ووقعت الهزيمة[٦].

---

(١) «المغازي» ١/ ٢٢٦ـ٢٢٨ ، و«الطبقات» ٢/ ٣٨ـ٣٩ .
(٢) البيتان في «السيرة» ٣/ ٢٧ .
(٣) «تاريخ الطبري» ٢/ ٥١٤ .
(٤) «تاريخ الطبري» ٢/ ٥١٢ .
(٥) «المغازي» ١/ ٢٢٩ ، و«الطبقات» ٢/ ٣٩ .
(٦) «المغازي» ١/ ٢٣٢ ، و«الطبقات» ٢/ ٣٩ .

ولم يبق مع رسول الله ﷺ سوى اثني عشر رجلاً[١]: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عُبَيْد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، ومن الأنصار: الحُباب بن المنذر، وأبو دُجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلح، والحارث بن الصِّمة، وقيل: وأُسَيْد بن حُضَيْر، وسَعْد بن معاذ، وسهل بن حُنَيْف، وبايعه على الموت ثمانية فلم يُقتل منهم أحدٌ: علي، وطلحةُ، والزبيرُ، وأبو دُجانة، وعاصمُ بن ثابت، والحُبابُ بن المنذر، وسهل ابن حُنيف، والحارث بن الصِّمة[٢]. وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[آل عمران: ١٥٣].

قال البراءُ: فأصابوا منا سبعين[٣].

ورأى عبد الله بن قَمِيئَةَ الهذلي رسول الله ﷺ، فضربه بحجَرٍ، فشَجَّ وجههَ فوضَحه، ونادى: قتلتُ محمداً، فقال له أبو سفيان بن حرب: إذاً نُسوِّركَ كما تفعل الأعاجم، وسمعه خالد بن الوليد، فقال: كذب ابن قَمِيئَةَ، أنا رأيت محمداً في نفر من أصحابه مُصْعِدين في الجبل[٤].

ولما ضرب ابنُ قَميئَةَ وجه رسول الله ﷺ، دخلت حلقتا المِغْفَرِ في وَجْنَتَيْهِ، فانتزعهما أبو عبيدة بنُ الجرّاح رضي الله عنه فسقطت ثَنِيَّتاه، فلم يُرَ قَط أثرمُ كان أحسنَ فَماً منه[٥].

ولما رمى ابن قَميئَةَ رسول الله ﷺ، قال: خذها وأنا ابن قَميئَة. فقال رسول الله ﷺ: «أَقْمأَكَ اللهُ». فسلَّط الله عليه بعد الوقعة كبشاً فنطحه حتى قتله[٦].

ورمى حِبّانُ بنُ العَرِقَةِ رسول الله ﷺ بسهم، وقال: خُذْها وأنا ابنُ العَرِقَةِ، فقال

---

(١) البخاري (٣٠٣٩) من حديث البراء، وفي «المغازي» للواقدي، و«الطبقات»: أربعة عشر رجلاً.

(٢) «المغازي» ١/ ٢٤٠ .

(٣) البخاري (٣٠٣٩).

(٤) انظر «المغازي» ١/ ٢٣٦ـ٢٣٧ .

(٥) «المغازي» ١/ ٢٤٧ ، والحاكم ٣/ ٢٩ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٩٦) من حديث أبي أمامة، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١١٧ : وفيه حفص بن عمر العبدري وهو ضعيف، وانظر «المغازي» ١/ ٢٤٦ .

رسول الله ﷺ: «عَرَّقَ الله وجهك في النار»[١].

ورماه عتبةُ بن أبي وقاص فشجَّ وجهه وجبينه وكسر رَباعِيَتَه، فدعا عليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهمَّ لا يحلْ عليه حَوْلٌ»[٢]. فمات كافراً مِنْ وَجَعٍ أَزْمَنَهُ.

وقال البلاذُري: كان عبد الله بن شهاب الزُّهري، وعتبة بن أبي وقاص، وعبد الله بن الأدرمي[٣]، وأبي بن خلف، وعبد الله بن حميد بن زهير، قد تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته، وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر رَباعِيَته اليُمنى وشق شَفته العليا، وأما ابن قميئَة فكَلَمَ وَجْنَتيه وغَيَّب حَلَقَ المِغْفَر فيها، وعلاه بالسيف فلم يعمل فيه، وسقط رسول الله ﷺ فَجُحِشَت ركبتاه، وأما أُبَيُّ بنُ خَلفٍ فشدَّ على رسول الله ﷺ بحربة، فأعانه الله عليه فقتله، وأما عبد الله بن حميد فشد عليه أبو دجانة فضربه بالسيف[٤]. وأما ابن شهاب فنهشته أفعى عند عوده إلى مكة فمات.

وقال سهل بن سَعْد: جُرِحَ وجهُ رسول الله ﷺ يوم أحد، وكُسِرت رَباعِيَتُه اليمنى، وهُشِّمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم عن وجهه، وعلي رضوان الله عليه يسكب عليها، فلما رأت أن الماء يزيدُ الدمَ كثرةً، أخذت قطعة حصير، فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجُرح، فاستمسك الدم. أخرجاه في «الصحيحين»[٥].

---

(١) هكذا جاء سياق الحديث في نسخنا، والصواب أن حبان بن العرقة إنما رمى سعد بن معاذ في أكحله، وكان ذلك في يوم الخندق كما أخرجه البخاري (٤١٢٢)، ومسلم (١٧٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له: ابن العرقة رماه في الأكحل.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ (١٠٩١) من حديث الزبير بن بكار في معرض حديثه عن خديجة رضي الله عنها قال: وحبان بن عبد الله أخو هالة لأبيها وأمها هو الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق فقال: خذها وأنا ابن العرقة فقال رسول الله ﷺ: «عرق الله وجهك في النار» فجعل هذا الدعاء من كلام النبي ﷺ، وانظر «المغازي» ١/ ٤٦٩.

وأخرجه ابن هشام في «السيرة» ٣/ ١٣٥ـ١٣٦ من حديث عائشة، والحاكم ٣/ ٢٢٧ من حديث عبد الله بن كعب بن مالك قال: فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار. فجعلا الدعاء من كلام سعد. والله أعلم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٦٤٩) من حديث مقسم، وانظر «السيرة» ٣/ ٢٨.

(٣) هو ابن قميئة.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه البخاري (٢٩١١)، ومسلم (١٧٩٠).

وجعل رسول الله ﷺ يَسْلُتُ الدم عن وجهه ويقول: «كيفَ يُفلحُ قَومٌ شَجُّوا وَجْهَ نبيِّهم، وهو يَدعوهُم إلى الله تعالى». فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[آل عمران: ١٢٨][(١)].

وجعلت فاطمة رضي الله عنها تعتنق رسول الله ﷺ وتبكي، فقال رسول الله ﷺ: «لن ينالوا منا مثلها أبداً»[(٢)].

وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قُتِل، واختلط المسلمون، وصاروا يقاتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً، ونادى الكفار بشعارهم: يا لَهُبَل، يا لَلْعُزّى، وقتلوا في المسلمين، وافترق المسلمون فِرقاً[(٣)]، فقال بعضهم: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي، وقال بعضُهُم: ليت لنا رسولاً إلى أبي سفيان بن حرب، يأخذ لنا منه أماناً، وقال المنافقون: ارجِعوا إلى الدين الأول، وصاح فيهم أنس بن النَّضر: ويحكم إن كان محمدٌ قد قتل، فَرَبُّ محمدٍ لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه، ثم قاتل حتى قُتل رضوان الله عليه[(٤)].

وتحامل رسول الله ﷺ، وصعد على صخرة وجعل يدعو الناس إليه. قال كعب بن مالك: فأنا أول من عرفه، عرفته بعينيه وهما يُزْهِران تحت المِغْفَر، فناديت: يا معاشر المسلمين، أبشروا فهذا رسول الله ﷺ، فأشار إلي أَنِ اسْكُتْ[(٥)].

وفَوَّقَ رجلٌ سَهْماً وأراد أن يرميه به. فقال: «أنا رسول الله» وانحازت إليه طائفةٌ من المسلمين فلامهم على الفرار، فقالوا: سمعنا أنك قد قتلت فَرَعَبَتْ قلوبنا فولَّينا مُدبرين[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ٤١.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ٣٩.

(٤) «تاريخ الطبري» ٢/ ٥٢٠، وانظر «السيرة» ٣/ ٣٠.

(٥) «السيرة» ٣/ ٣١.

(٦) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٥٢٠.

وقال ابن إسحاق: اجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه، وكشفوا الكفار عنه، ورمى سعد بن أبي وقاص بالنبل حتى انكسرت سِيَةُ قَوْسِه، وأصيبت يدُ طَلْحَة بن عبيد الله؛ وقى بها رسول الله ﷺ، فصار أشلَّ، وكان الذي رماه مالك بن زهير الجشمي، وكان قَصْدُه رسول الله ﷺ، فاتقاه طلحة رضي الله عنه بيده، فأصاب السهم خِنْصَرَه فَشُلَّ، فقال: حَسٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «لَو قالَ بِسمِ الله ولَم يَقُلْ حِسٍّ دَخَل الجنَّة والنَّاسُ يَنظُرونَ إليه»(١).

وَنَثَل رسول الله ﷺ كِنانته لسعد بن أبي وقاص وقال: «ارْمِ فِدَاكَ أَبي وأُمي». وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كان رجل من المشركين قد أحرق قلوب المسلمين، فرميته بسهم فأصبت جنبه، فوقع فبدت عورته، فضحك رسول الله ﷺ(٢).

وقال أنس: لما كان يوم أحد انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ، وأبو طلحة مُجَوِّبٌ عليه بحَجَفَتِه، وكان أبو طلحة رامياً شديد النزع، وقد كَسَر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر ومعه الجعبة من النبل، فيقول له رسول الله ﷺ: «انْثُرها لأَبي طَلحَةَ»، ويُشْرِفُ رسول الله ﷺ يَنْظُرُ إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا يصيبك سهمٌ من سهامهم، نَحري دون نحرك.

قال: ولقد رأيت عائشة وأمَّ سُلَيْم لمشمِّراتٍ أرى خَدَمَ سوقهن، ينقلان القِرَبَ على مُتونِهن يُفْرِغانها في أفواه القوم، ولقد وقع سيف أبي طلحة من يده مرتين أو ثلاثاً، يعني لما يلقى من النعاس. متفق عليه(٣).

وقال الزبير بن العوام رضي الله عنه: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخَوْفُ علينا يوم أحد، أرسل الله علينا النوم، وإني لأسمع قول مُعَتِّبٍ والنعاس يغشاني، فما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، فحفظتها منه(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٤١٦ من حديث طلحة بن عبيد الله، وانظر «المغازي» ١/ ٢٥٤، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٢٠. وسية القوس: ما عطف من طرفيها.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٠/ ٣٠٧ من حديث سعد.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١١)، ومسلم (١٨١١). ومجوب عليه: مترس عنه ليقيه السلاح، والخدم: الخلخال.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٤/ ١٨٠، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٢٧٣.

وقال أبو طلحة: رفعتُ رأسي يوم أحد، فجعلتُ ما أرى أحداً إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس، وكان يقع السيف من يدي فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي من النعاس فآخذه[١].

وقال أنس: أُفْرِدَ رسول الله ﷺ يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رُهِقوا قال: «مَن يَرُدُّهُم عَنَّا ولَه الجنَّةُ، أو هوَ رَفِيْقِي في الجنَّةِ». فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ دونه، فلم يزل كذلك حتى قتل سبعة من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «ما أَنْصَفْنا أَصْحَابَنَا»[٢].

وأُصيبت عينُ قَتادةَ بنِ النعمان فوقعت على وَجْنَته، فردَّها رسول الله ﷺ بيده فعادت أحسن ما كانت[٣].

وتقدم مُصعَبُ بنُ عُمَيْر وبيده لواء المهاجرين، فقاتل حتى قتل. فأخذ اللواء علي رضي الله عنه، وقاتل حمزة رضوان الله عليه قتالاً شديداً، ومرَّ به سباع بن عبد العُزَّى الغبشاني، فقال له حمزة: هلم يا ابنَ مُقَطِّعَةِ البُظور، وكانت أمه خَتَّانةً بمكة، فقتله حمزة. قال وحشي: فنظرت إلى حمزة وهو يَهُدُّ الناس هَدًّا بسيفه كأنه جَملٌ أَوْرَقُ، فرميتُه بالحَرْبة، فوقعت في ثُنَّتِه حتى خرجت من بين رجليه، فأخذتها وتَنَحَّيْتُ[٤].

وقيل: كان حمزة يجول في القوم فعثر فوقع على وجهه، فزرقه وحشيّ بحربته فقتله[٥].

ورُمي أبو رُهْمٍ الغِفاري بسهم في نحره، فتفل عليه رسول الله ﷺ فبرىء، فكان يسمى المنحُور[٦].

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: لقد حَرَصْتُ على قتل أخي عُتبة بن أبي وقاص،

(١) أخرج شطره الأول الترمذي (٣٠٠٧)، وانظر «تفسير الطبري» ٤/ ١٧٧ .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨٩).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٥٤٩).

(٤) «السيرة» ٣/ ٢١ .

(٥) «المغازي» ١/ ٢٨٥ .

(٦) «المغازي» ١/ ٢٤٣ .

فراغ مني رَوَغان الثعلب، ولقد علمته والله عاقّاً لوالديه، سيِّىء الخلُق[١].

وكانت أم أيمن حاضنةُ رسول الله ﷺ تسقي المسلمين الماء في نِسوة من الأنصار، فرماها حِبّان بن العَرِقة بسهم فأصاب ذيلها، فاستغرب ضحكاً، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «ارمِهِ» فرماه فوقع ابن العَرِقة مستلقياً، فقال رسول الله ﷺ: «استقادَ لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك[٢]». فكان سعد مجاب الدعوة رامياً.

وصعدت قريش على الجبل فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ لا يعلونا». فأقبل عمر بن الخطاب في رهط من المهاجرين فأنزلوهم، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها، فلم يستطع فجلس تحته طلحة بن عُبَيْد الله، فنهض فاستوى عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْجَبَ طَلحَةُ»[٣].

وجاءت هند بنت عُتبة ومعها نساء المشركين، فجعلْنَ يَجْدَعْنَ الآذان والأنوف، واتخذت هند من ذلك قِلادةً ومعاضِدَ، وبقرت بطن حمزة رضوان الله عليه، وأخرجت كَبِده فمضغَتْها فلم تستطع ولفظتها، وأعطت وحشياً ما كان عليها من القلائد وقُرطَها، ووعدتُه إذا قدمت مكة بعشرة دنانير[٤].

وقال البلاذري: ناولها وحشي كبد حمزة، فجعلتها في فمها ثم رمتها، وقطعت مذاكيره، وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، وقدمت مكة بجميع ذلك، ثم علت صخرة وقالت[٥]: [من الرجز]

نحن جَزيناهُم بِيَومِ بَدرِ
والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعْرِ
ما كان بعدَ عِترتي من صَبْرِ

(١) «السيرة» ٣/ ٣٢.

(٢) «المغازي» ١/ ٢٤١.

(٣) «السيرة» ٣/ ٣٢ـ٣٣.

(٤) انظر «السيرة» ٣/ ٣٦.

(٥) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٨١، ونصه: فقتله وأخذ كبده، فأتى بها هند بنت عتبة، فمضغتها ثم لفظتها، وجاءت فمثلت به، واتخذت مما قطعت منه مَسْكَين ومعضدتين وخدمتين. ولم يذكر الشعر، وانظر «السيرة» ٣/ ٣٦.

أَبــي وعــمِّــي وأَخــي وبِــكْــري
شـفـيـتَ وحـشـيُّ غـلـيـلَ صـدري
شـفـيـتَ قـلـبـي وقـضـيـت نَـذْري

وبلغ رسولَ الله ﷺ قولُها، فقال: «إن الله حرَّمَ لحمَ حَمزةَ على النار»[١].

قال ابن إسحاق: وهذه شديدةٌ على هند المسكينة[٢].

ولما فقد رسول الله ﷺ حمزةَ رضي الله عنه، قال للحارث بن الصمة الأنصاري: «ألا تعلمُ لي عِلْمَ عمي». فطاف فوجده بين القتلى، فكره أن يخبر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لسهل بن حُنَيْف: «ألا تعلم لي عِلْمَ عمي»، ثم قال لعمار بن ياسر كذلك، فأخبره بقتله فبكى[٣].

ولمّا رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه من جَدْع الأنوف والآذان، وقطع المذاكير، قال: «لئن أَدالَنا الله عليهم لنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثِّلْها أحد من العرب قط»[٤].

وقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القومِ ابنُ أبي قُحافةَ؟ قالها ثلاثاً، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ قالها ثلاثاً، فرجع إلى أصحابه وقال: أما هؤلاء فقد قُتِلوا، فما ملك عمر ابن الخطاب نفسه، فقال: كذبتَ يا عدو الله، إن الذين عددتَ لأحياءٌ كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك. فقال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سِجال، إنكم ستجدون في القوم مثْلَةً لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: أُعْلُ هُبَل، أُعل هُبَل. فقال رسول الله ﷺ: «ألا تُجيبُوهُ؟» قالوا: وما نقول؟ قال: «قُولوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلّ». فقال: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «أَلا تُجيبُوهُ؟» قالوا: وما نقول؟ قال: «قولوا: الله

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧٠/ ١٧٥.
(٢) هذا القول ليس لابن إسحاق وإنما هو لمحمد بن سيرين كما في «الطبقات الكبرى» ٣/ ١١، و«تاريخ دمشق» ٧٠/ ١٧٥.
(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٧٢.
(٤) انظر «السيرة» ٣/ ٣٩.

مَولاَنَا ولا مَولَى لَكُم»[١].

وقال أنس: لما كان يوم أحد حاصَ أهل المدينة حَيْصَةً، وقالوا: قتل محمد. وكثرت الصوارخُ في نواحي المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار، فمرت على ابنها وأخيها وزوجها، فلم تلتفت إليهم حتى جاءت رسول الله ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه وجعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي بمن عَطِبَ إذا سَلِمْتَ، كلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَل[٢].

وكان عامة الناس قد حملوا موتاهم إلى المدينة، فنادى رسول الله ﷺ: «رُدُّوا قتلاكم إلى مضاجعهم»[٣]. فأدرك مناديه رجلاً واحداً لم يدفن وهو: شمّاس بن عثمان المخزومي، فرده إلى مضجعه[٤].

ثم انصرف رسول الله ﷺ في ذلك اليوم وهو يوم السبت، فصلى بالناس المغرب. واستقبلته حَمْنةُ بنت جحش، فنعى إليها أخاها عبد الله بن جحش، فاستغفرت له، ثم نعى إليها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعى إليها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ: «لَزوجُ المرأة منها بمكان»[٥].

وشَمِتَ المنافقون برسول الله ﷺ، وعبدُ الله بن أبي[٦].

ولما دخل رسول الله ﷺ بيته، ناول فاطمةَ عليها السلام سيفه وقال: «اغسلي عنه الدم يا

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ٤٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٤٩٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١١٥ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
أما قوله: كل مصيبة بعدك جلل، فهو من حديث سعد بن أبي وقاص كما في «السيرة» ٣/ ٤٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٣١٦٥) ، والترمذي (١٧١٧)، والنسائي (٢٠٠٤)، وأحمد في «مسنده» (١٤١٦٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر الخبر في «المغازي» ١/ ٣١٢ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٤١ .

(٥) «السيرة» ٣/ ٤٢ .

(٦) «الطبقات الكبرى» ٢/ ٤١ .

بنية، فلقد صدقني اليوم»[١].

وانهزم جماعة يوم أحد منهم: ثعلبة بن حاطب، والحارث بن حاطب، وخارجة ابن عامر، وسَوَاد بن غَزيَّة، وسعد بن عثمان، وأوس بن قَيظي، وعقبة بن عمار، وعثمان بن عفان في آخرين[٢]. وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[آل عمران: ١٥٥] الآية.

ذكر شهداء أحد

قال ابن عباس: قتل من المسلمين يوم أحد سبعون. وقال ابن إسحاق: خمسةٌ وستون. وقال ابن سعد: سبعة وستون. وزاد غيرهم ونقص فيهم.

الأَغرُّ بن ثعلبة: أنصاري اشترك في قتله جماعةٌ، ودفن هو وخارجة بن زيد في قبر واحد.

أنس بن النَّضر بن ضَمْضَم بن زيد الأنصاري من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه هند بنت زيد نجارية.

قال أنس بن مالك: غاب عمي أنس عن بدر، فقال: غبتُ عن أول غزاةٍ غزاها رسول الله ﷺ، لئن أشهدني الله قتالاً لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ. فلما انهزم الناس يومَ أُحد، قال: اللهمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ فقال له: إلى أين؟ فقال: إني لأجد ريح الجنة قِبَل أُحُد. ومضى فقتل، فما عُرِفَ حتى عرفته أخته، وبه بضع وثمانون جراحةً بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

أُنَيْس بن قَتادة بن ربيعة الأنصاري.

أوس بن أرقم بن زيد بن النعمان، خزرجي.

---

(١) «السيرة» ٣/ ٤٣، وأخرجه الحاكم ٣/ ٢٧ من حديث ابن عباس.

(٢) «المغازي» ١/ ٢٧٧ـ٢٧٨.

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٤٨)، ومسلم (١٩٠٣).

أوس بن المنذر الأنصاري.

إياس بن أوس بن عتيك، أوسي، قتله ضرار بن الخطاب وكان ضرار يقول: زَوَّجت عشرةً من أصحاب محمد يوم أحد بالحور العين، وكان فارسَ قريش وشاعرها، والتقى في ذلك اليوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضربه بالقناة، ثم رفعها عنه وقال: ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب[١]، ثم منَّ الله على ضرار فأسلم وحسن إسلامه.

ثابت بنُ الدَّحْداح بن نُعَيْم الأنصاري من بني عمرو بن عوف، من الطبقة الأولى أو الثانية من الأنصار، وكنيته: أبو الدَّحْداح. قال يوم أحد والمسلمون متفرقون: يا معاشر الأنصار، ألا إن كان محمد قد قتل فَرَبُّ محمدٍ حيٌّ لا يموت، قاتلوا عن دينكم. فنهض إليه نفر من الأنصار وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، فجعل يحمل عليهم يميناً وشمالاً، فحمل عليه خالد بن الوليد [بالرمح] فأنفذه فسقط ميتاً ومن كان معه[٢].

وقيل: إنه جُرح يوم أحد، وبرىء من جِراحته، ومات على فراشه من جرح كان أصابه، ثم انتقض عليه مَرْجِعَ رسول الله ﷺ من الحديبية. ولم يكن لثابت غير ابن أخته وهو أبو لُبابة بن عبد المنذر، فأعطاه رسول الله ﷺ ميراثه[٣].

وهذا ثابت الذي أقرض ربَّه حائطه. قال زيد بن أسلم: لما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] الآية، قال أبو الدحداح: يا رسول الله، فداك أبي وأمي إن الله يستقرض منا وهو غني عن القرض؟ قال: «نعم، يريد أن يُدخلكم به الجنة». قال: فإني قد أقرضتُ لربي عز وجل قرضاً تضمن لي به الجنة؟ قال: «نعم، مَن تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة». قال: وزوجتي أم الدحداح معي؟ قال: «نعم». قال: وصبيتي الدحداحة معي؟ قال: «نعم». قال: ناولني يدك. فناوله رسول الله ﷺ يده، فقال: إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا

(١) «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٣٥ـ١٣٦ .

(٢) «المغازي» ١/ ٢٨١ ، و«الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٩٧ـ٢٩٨ .

(٣) «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٩٨ .

أملك غيرهما، وقد جعلتهما قرضاً لله. فقال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله والأخرى معيشة لك». قال: فإني أشهدك أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ست مئة نخلة. قال: «إذاً يجزيك الله به الجنة».

قال: فانطلق أبو الدحداح حتى أتى أمَّ الدَّحْداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور حول النخل، فأخْبَرها، فقالت: ربح بيعُك، بارك الله لك فيما اشتريتَ وبعت، وأقبلت إلى صبيانها تُخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم، حتى أفضت إلى الحائط الآخر، فقال رسول الله ﷺ: «كم من عَذْقٍ رَدَاحٍ في الجنة لأبي الدَّحْداح»[1].

ثابت بن عمرو بن زيد، من بني غَنْم من الطبقة الأولى، ولا يُدْرى من قتله، ولا عقب له.

ثابت بن وَقْش بن زُغبةَ ، من بني عبد الأشهل ، من الطبقة الثانية من الأنصار.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية، وهو الذي نزل فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[التوبة: ٧٥] وقصته متأخرة عن أحد[2].

ثعلبة بن سعد بن مالك، من الطبقة الثانية من الخزرج، عم أبي أسيد[3] الساعدي.

ثقيف بن فروة، من الطبقة الثانية من الخزرج.

الحارث بن أنس الأشهلي، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، واستشهد يوم أحد.

الحارث بن ثابت بن عبد الله، من الطبقة الثانية من الأنصار.

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، وكان في جملة من قَتَلَ كعبَ بن الأشرف، واستشهد وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٨.

(٢) ثعلبة بن حاطب المذكور هنا استشهد في أحد، أما صاحب القصة التي ذكر المصنف، فهو: ثعلبة بن أبي حاطب، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، فهما رجلان. انظر «الإصابة» ١/ ١٩٨. وانظر قصته في «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٢ـ٢٥٣ .

(٣) هكذا في النسخ، وفي «الطبقات الكبرى» ٤/ ٣٦٧ : «عم أبي حميد».

الحُباب بن قَيْظي، من بني عبد الأشهل، قتله ضرار الفهري.

حَبيب بن زيد بن تميم، من بني بَياضة.

حُسَيْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جِرْوةَ العبسي ـ وهو اليمان أبو حُذَيفة[١] ـ قُتِلَ يومَ أُحدٍ غلطاً.

قال عروة: لمّا اختلط المسلمون يوم أحد وجالوا تلك الجولة، التقتْ سيوف المسلمين على حُسَيْل ولم يعرفوه، فجعل ابنه حذيفة يقول: أبي أبي، فلم يفهموا قوله حتى قتلوه. فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ما صنعتم قتلتم أبي؟ فزاد قدر حذيفة وارتفع بقوله[٢].

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو يعلى، وقيل: أبو عُمارة رضي الله عنه، عم رسول الله ﷺ، وأمه: هالة بنت وُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين.

وكانت أمه تقول: والله ما حملته وُضْعاً، ولا وضعته يَتْناً، ولا أرضعته غَيْلاً، ولا أنمته على مَأقةٍ.

وكان حمزة رضوان الله عليه رضيعَ رسول الله ﷺ، وقيل: أَسنَّ منه بثلاث سنين.

وكان بيده يوم أحد سيفان يجاهد بهما في سبيل الله ويقول: أنا أسد الله وأسد رسوله[٣]. فكان رسول الله ﷺ يقول: «والذِي نَفسِي بيَده إنَّه لمَكتُوبٌ في السَّماءِ كذلِكَ»[٤].

وأوصى حمزة رضي الله عنه يوم أحد إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ آخى بينهما، فلما حضر القتال أكَّدَ الوصية[٥].

---

(١) في طبقات ابن سعد ٤/ ٢٤٩: وجروة هو اليمان، ومن ولده حذيفة.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٥٠.

(٣) «الطبقات الكبرى» ٣/ ١١.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٥٢)، والحاكم ٣/ ٢١٩ من حديث أبي لبيبة أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله في السماء السابعة: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.

(٥) انظر «المنتظم» ٣/ ١٧٩.

وعن عثمان بن أبي عمار: أن حمزة سأل رسول الله ﷺ أن يريه جبريل، فقال: «إنَّك لَن تَستَطِيعَ». قال: بلى. فأراه إياه في الكعبة، ورجلاه مثل الزبرجد الأخضر، فخر حمزة مغشياً عليه[١].

ولما قتل حمزة رضي الله عنه، ومثَّلت به هند، مر به أبو سفيان بن حرب فجعل يضرب في شدقه بالرمح [ويقول]: ذُقْ عُقَقُ، فرآه الحُلَيْسُ بن زَبّان سيدُ الأحابيش، فصاح: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون، قد صار لحماً، فقال له أبو سفيان: اكتمها علي فإنها كانت زَلَّةً[٢].

واشترك معاوية بن المغيرة بن أبي وقاص[٣] بن أمية، وهند بنت عتبة في المُثْلةِ بحمزة رضوان الله عليه، وكان حمزة صائماً في يوم أحد، فقتل على حاله وأَذِنَ رسولُ الله ﷺ لصفيةَ رضوان الله عليها أن تشاهد أخاها حمزة فشاهدته، وقالت: قد مثلوا بأخي وذلك قليل في ذات الله، والله لأصبرَنَّ ولأحتسبَنَّ. ثم صلَّت عليه واستغفرت له.

وقال أبو هريرة: وقف رسول الله ﷺ على حمزة فنظر إلى شيء لم يَرَ مثلَه قط، ولا كان أوجع لقلبه منه وقد مثَّلوا به، فقال: «يَرحَمُكَ اللهُ، فَلَقد كُنتَ فِيما عَلِمتُ وَصولاً للرَّحمِ، فعَّالاً للخيراتِ، ولولا حُزنُ مَنْ بَعْدَك عَليك أو تكونَ سُنَّةً من بعدِك لسرَّني أَن أَدَعَكَ حتى تُحشَرَ مِن بُطون السِّباعِ وحَواصِلِ الطَّير، أَمَا والله لأُمثِّلن بسَبعِينَ منهم مَكَانَكَ». فنزل جبريل بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخرها، فصبر رسول الله ﷺ، وأمسك عما أراد. وفي رواية: فكفَّر عن يمينه، ونهى عن المُثْلة[٤].

وصلى رسول الله ﷺ على حمزة، وكبر سبعين تكبيرة[٥].

ولما حُفر لحمزة نزل في قبره أبو بكر وعمر وعلي والزبير رضي الله عنهم، وجلس رسول الله

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ١١ .

(٢) «السيرة» ٣/ ٣٧ .

(٣) هكذا هو في النسخ ، والصواب: بن أبي العاصي. انظر «جمهرة أنساب العرب» ص ١١٠ .

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ١٢ ، والطبراني في «الكبير» (٢٩٣٧)، والحاكم ٣/ ٢١٨ .

(٥) «الطبقات الكبرى» ٣/ ١٤ .

ﷺ على شَفير القبر وقال: «لقد رأيت الملائكة غسلت حمزة»[١].

وأمر أن يُوضَعَ على قدميه الحَرْمَلُ، ودفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد[٢].

وقتل حمزة رضوان الله عليه وهو ابن تسعٍ وخمسين سنة، وقيل: ابن ثلاث وستين سنة.

وبكت نساء الأنصار على قتلاهن، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فذرفت عيناه، وقال: «لكن حمزة لا بواكيَ له». فسمعه سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير، فرجعا إلى نسائهما فساقاهُنَّ إلى باب رسول الله ﷺ وقالا: ابكين حمزة، فبكينه، فدعا لهن رسول الله ﷺ وأمرهن بالانصراف[٣].

ولما رجع الكفار عن أحد، هرب معاوية بن المغيرة على وجهه فدخل المدينة، ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان ابن عمه فضربه، فقالت أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله ﷺ: من أنت؟ فقال: أين عثمان؟ فقالت: ليس هو ها هنا. فقال: أَرْسلي إليه فله عندي ثمن بعير كنتُ اشتريتُه منه. وجاء عثمان فنظر إلى معاوية فقال: أهلَكْتَني وأهلكتَ نفسك. فقال: يا ابن عم، لم يكن أحد أمسَّ بي رحماً منك فأجرني، فأدخله عثمان منزله وصيره ناحية، ثم خرج عثمان ليأخذ له أماناً من رسول الله ﷺ، فسمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ مُعاوِيةَ بالمدِينَةِ، فَاطْلُبُوهُ». فدخلوا منزل عثمان، فأشارت إليهم أم كلثوم عليها السلام بأنه في ذاك المكان الذي هو فيه، فأخرجوه وأتوا به رسول الله ﷺ، فأمر بقتله. فقال عثمان: والذي بعثك بالحق ما جئتُ إلا لآخذ له أماناً، فهَبْه لي، فوهبه له وأجَّله ثلاثاً، وأقسم إن وجده بعدها قتله، وخرج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأَسد، وأقام معاوية ثلاثاً يستعلم أخبار رسول الله ﷺ ليأتي بها قريشاً، فلما كان في

(١) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٩.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٩.

(٣) ذكره بهذا اللفظ الطبري في «تاريخه» ٢/ ٥٣٢، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥٦٦٦) من حديث ابن عمر ولم يذكر سعداً ولا أسيداً وزاد فيه: «يا ويحهن! أنتن ها هنا تبكين حتى الآن؟! مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم».

اليوم الرابع عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال: «إنَّ مُعاويةَ بالمدينةِ، فاقْتُلوهُ». فتبعه علي وزيد بن حارثة وعمار بن ياسر ﷺ فقتلوه بالجَمَّاء[١]، وكان قد هرب. وقيل: أدركوه على ثمانية أميال من المدينة فرموه بالنبل حتى قتلوه. وقيل: إنما تبعه علي رضوان الله عليه فقتله، وليس لمعاوية عَقِب إلا عائشة بنت معاوية تزوجها مروان بن الحكم، فولدت له عبد الملك بن مروان[٢].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ لحسان بن ثابت: يا ابن الفُرَيعةِ، لو سَمِعْتَ هنداً يوم قتل حمزة وهي قائمة على صخرة ترتجز وتذكر ما صنعت بحمزة، وقد بقرت بطنَه، فلو رأيتَ أَشَرَها وهي تقول:

شفيْتَ وَحشيُّ غليلَ صدري... الأبيات.

فقال حسان بن ثابت يهجوها[٣]: [من الكامل]

أشِرَت لَكاعِ وكان عادتَها ... لؤمٌ إذ أَشِرَتْ مع الكُفْرِ[٤]
أَخَرَجْتِ مُرقِصَةً إلى أُحدٍ ... في القَومِ مُقْتِبةً على بَكْرِ
أخرجتِ ثائرةً مُبادِرةً ... بأبيك وابنك يوم ذي بَدْرِ[٥]
وبعمّك المستوهِ ذي رَدَعٍ ... وأخيكِ منعفرين في قَبْرِ[٦]
ونَسيتِ فَاحِشةً أتيتِ بِها ... يا هندُ وَيحكِ سُبَّةَ الذِّكرِ
زَعَم الولائِدُ أنَّها وَلَدتْ ... وَلَداً صَغيراً كانَ مِن عَهْرِ
لَعَن الإلهُ وزَوجَها معها ... هند هَنودِ عظيمةَ الوِزْرِ

ذكر أولاد حمزة ﷺ:

كان له أربعة: يعلى، وعامر وعُمارة، وأُمامة.

---

(١) في النسخ: «الحمى» والمثبت من المصادر.

(٢) انظر الخبر في «المغازي» ١/ ٣٣٢ـ٣٣٣، و«أنساب الأشراف» ١/ ٤٠٠ـ٤٠١.

(٣) انظر الخبر في «السيرة» ٣/ ٣٧، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٢٥ـ٥٢٦.

(٤) لكاع: اللئيمة.

(٥) في النسخ: «أفرحت ثائرة» والمثبت من «تاريخ الطبري» ورواية الديوان٣٨٤: «أقبلت زائرة».

(٦) جاء في هامش النسخ: المستوه: الكبير الاست.

فأما يعلى وعامر فأمهما بنت الملة بن مالك، أنصارية أوسية، وعامر دَرَج.

وكان لحمزة ولد اسمه بكر من بنت الملة.

وأما عمارة فأمه خولة بنت قيس بن قَهْد أنصارية، وأما أمامة فأمها أسماء[١] بنت عُمَيْس.

وزوَّج النبي ﷺ أمامةَ بنت حمزة سَلَمةَ بن أبي سلمة، وقال: هل جُزيت أبا سلمة[٢]؟ فهلك قبل أن يصل إليها. وقيل: أصابه خبل فلم يجتمعا، وكان أخوه عمر أسن منه فتزوج أمامة.

وهي التي عُرِضت على رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّها ابنةُ أَخِي مِنَ الرَّضاعَةِ»[٣].

وقال الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى في «الأنساب» عن مصعب الزبيري: أنه كان لحمزة خمسة أولاد لصلبه: يعلى وعمارة وأمامة وأم الفضل وفاطمة، وماتوا من غير أن يُعْقِبوا[٤].

وروى علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث إليه بحلة مُسَيَّرة، وقال: «شَقِّقها خُمُراً بينَ الفَوَاطِم». قال: فشققها بينهن، فأعطيت خماراً لفاطمة بنت أسد ـ يعني أمه ـ، وخماراً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة[٥].

ولحمزة رضوان الله عليه رواية.

وقال جابر بن عبد الله: لما أراد معاوية بن أبي سفيان أن يُجْرِيَ العَيْنَ التي تأخذ من أحد إلى المدينة، كتب إلى عامله بذلك، فكتب إليه: إنا لا نستطيع أن نُجريَها إلا على قبور الشهداء. فكتب إليه: انبشوهم. قال جابر: فرأيتهم يُحْملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاةُ طرف رجل حمزة فانبعثت دماً[٦].

---

(١) الصواب: سلمى كما في «الطبقات» ٣/ ٨، و«الإصابة» ٤/ ٣٣٢.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٨ وفيه: هل جزيت سلمة.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧) من حديث ابن عباس.

(٤) التبيين ١٤٧.

(٥) أخرجه مسلم مختصراً (٢٠٧١) (١٨)، والطبراني في «الكبير» ٢٤/ (٨٨٧).

(٦) «الطبقات الكبرى» ٣/ ١٠.

حنظلة بن أبي عامر الراهب، واسم أبي عامر: عبد عمرو بن صَيفي بن النعمان بن مالك بن أُميَّة بن ضُبيعة، وكان أبو عامر يقول: أنا على دين الحنيفية ودين النبي المبعوث. فلما بعث رسول الله ﷺ قال: يا محمد، أنت تخلط الحنيفية بغيرها، فقال له رسول الله ﷺ: «كذبت»، فقال أبو عامر: ما كذبت. فقال رسول الله ﷺ: «أمات الله الكاذب منا طريداً وحيداً»، فقال: آمين، ثم حمله الحسدُ على أن خرج إلى مكة، وأقام عند الكفار وشهد أحداً معهم، ثم رجع إلى مكة فأقام بها إلى عام الفتح، ثم خرج هارباً إلى قيصر فمات بالشام طريداً وحيداً، واختصم في ميراثه عند قيصر علقمةُ ابن عُلاثة وكنانة بن عبد يا ليل، فقضى به قيصر لكنانة لأنه من أهل المَدَرِ، ولم يحكم به لعلقمة لأنه من أهل الوَبَر[1].

وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين، مُبايناً لأبيه، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين شَمَّاس بن عثمان المخزومي، وحنظلة من الطبقة الثانية من الأنصار، واستأذن رسول الله ﷺ في قتل أبيه فنهاه عن ذلك، وأوصاه به خيراً.

وكان حنظلةُ قد تزوّج جميلةَ بنت عبد الله بن أُبَيِّ بن سَلول، فأُدخِلت عليه في الليلةِ التي كان صُبْحُها يومَ أُحد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ في المبيت عندها، فلما أَصبح غدا يُريد رسول الله ﷺ بأُحدٍ وكان قد أَجنب منها، فأرسلت زوجته إلى أَربعةٍ من قومها فأشهدتهم عليه أنه دخل بها، فقيل لها في ذلك فقالت: رأيتُ كأنَّ السماءَ فُرجت له، ثم دخل فيها وأطبقت عليه فقلت: هذه الشهادة، وعَلِقَت منه تلك الليلة بعبد الله بن حنظلة.

وأخذ حنظلةُ سلاحه، ولحق برسول الله ﷺ وهو يسوّي الصفوفَ، فقاتل معه، فاعترض أَبو سفيان حنظلةَ، فضرب حنظلةُ عُرقوبَ فرس أبي سفيان فوقع، وصاح بقريشٍ وقد استعلاه حنظلةُ، فرآه شدّاد بن الأسود بن شَعُوب[2]، فحمل عليه فقتله، فقال أبو سفيان: حنظلة بحنظلة، يعني ابنه.

---

(١) الخبر في «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٩٠، و«المنتظم» ٣/ ١٨٤.

(٢) هكذا في النسخ، والصواب أن اسمه: الأسود بن شعوب كما في المصادر و«جمهرة أنساب العرب» ص ١٨٢.

ومرَّ به أبوه فرآه قتيلاً، فوقف عليه وقال: يا بُنيَّ قد كنتُ أحذِّرُك مثلَ هذا المصرعِ ولقد كنتَ بارّاً بأبيك، شريفَ الخُلقِ في حياتك، وإن مماتك لمع سَراة أصحابك وأشرافهم؛ لأنه كان مقتولاً إلى جانب حمزةَ وعبد الله بن جحش، وصاح أبو عامر: يا معاشر قريش، لا تمثِّلوا بابني[١]، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن حرب[٢]: [من الطويل]

ولو شئت نجَّتني كُمَيْتٌ طِمرَّةٌ ... ولم أَحملِ النعماءَ لابن شَعُوبِ[٣]
أُقاتِلُهم وأَدَّعي يالَ غالبٍ ... وأَدفَعُهم عنِّي بركنٍ صليبِ[٤]
فبكِّي ولا تَرْعَي مقالةَ عاذلٍ ... ولا تَسأمي من عَبْرةٍ ونَحيبِ
وسَلِّي الذي قد كانَ في النَّفسِ أنَّني ... قَتلتُ مِن النَّجَّارِ كلَّ نَجيبِ

فأجابه حسان بن ثابت[٥]: [من الطويل]

ألَم يقتلوا عَمراً وعُتبةَ وابنَهُ ... وشَيبةَ والحَجَّاجَ وابنَ حَبيبِ
ذكرتَ القُروم الصِّيدَ من آل هاشمٍ ... ولستَ لقولٍ قُلْتَه بمُصيبِ

ولمّا قُتل حنظلة يوم أُحد، قال رسول الله ﷺ: «ما شَأنُ حَنظَلةَ؟ فإنِّي رَأَيتُ المَلائِكَةَ تُغَسِّله بينَ السَّماءِ والأَرضِ بماءِ المُزْنِ في صُحفِ الفِضَّة». قال أبو أُسَيْد الساعدي: فذهبنا ننظرُ إليه فإذا رأسُه يقطر ماءً، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى امرأته فسألها فقالت: إنه جامع، فلمَّا سمع الهَيْعَةَ أعجله الأمر عن الغسل، فقال رسول الله ﷺ: «فَلذلِكَ غَسَّلتهُ المَلائِكةُ»[٦].

قال ابن سعد: فولده يقال لهم: بنو الغَسيل.

خارجة بن زيد بن أبي زهير، أبو زيد الخزرجي الذي نزل عليه أبو بكر الصديق

---

(١) «المغازي» ١/ ٢٧٣ـ٢٧٤، و«الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٩١ـ٢٩٢.

(٢) الأبيات في «السيرة» ٣/ ٢٥.

(٣) الطمرة: الفرس السريعة الوثب.

(٤) الصليب: الشديد.

(٥) البيتان في «السيرة» ٣/ ٢٦.

(٦) الخبر في «السيرة» ٣/ ٢٥، و«المغازي» ١/ ٢٧٤، و«الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٩٢. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٢٥) من حديث عبد الله بن الزبير.

رضوان الله عليه لما هاجر إلى المدينة، وتزوج ابنته، وخارجة من الطبقة الأولى من الأنصار. وأمه السيدة بنت عامر أوسيةٌ، شهد العقبة الثانية وبدراً، وأخذته الرماح يوم أحد، وكانت بضعةَ عَشَر رمحاً، فمر به مالك بن الدُّخْشم، فرأى الجراحات قد أنفذت مقاتله، فقال: يا خارجة، أما علمتَ أن محمداً قد قتل، فقال خارجة: فإن الله حي لا يموت، فقاتل عن دينك، فقد بلَّغ محمدٌ رسالاتِ ربه[١].

ومر به صفوان بن أمية فَعَرفه، فقال: هذا ممن أغرى بأبي يوم بدر، فمثَّل به وقال: الآن شَفيتُ نفسي، قتلتُ الأماثل من أصحاب محمد، قتلتُ ابن قَوْقَل، وأوس بن الأرقم، وخارجة[٢].

ودُفِن خارجةُ وسعد بن الربيع في قبر واحد[٣]، وقيل: هو والأغرُّ بن ثَعلبة.

وكان لخارجة من الولد زيدٌ، تكلّم في عثمان بن عفان ﷺ[٤]، وحبيبةُ تزوجها أبو بكر الصديق ﷺ، فولدت له أم كلثوم، وأُمُّ حبيبةَ بنت خارجة هُزَيْلَةُ بنتُ عِنَبَةَ خزرجية، وهي أم سعد بن الربيع[٥].

خَلاَّد بن عمرو بن الجَمُوح الأنصاري قتِل مع أبيه.

خَيثَمةُ بن الحارث بن مالك الأوسي ، وهو أبو[٦] سعد، من الطبقة الثانية من

---

(١) «المغازي» ١/ ٢٨٠ .

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٨٦ .

(٣) «المغازي» ١/ ٢٦٨ .

(٤) هكذا جاءت العبارة في نسخنا، وصواب العبارة: وكان لخارجة من الولد زيد بن خارجة، وهو الذي سمع منه الكلام بعد موته في زمن عثمان بن عفان كما في «الطبقات»، وقصته:
أنه لما سجي بثوبه سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق، أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق، عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق، عثمان بن عفان على منهاجهم، مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس؟!
ذكر القصة: ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١٩٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤)، والبيهقي في «الدلائل» وصحح إسناده، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/ ١٥٦ ، والصفدي في «الوافي بالوفيات» ١٥/ ٢٧ .

(٥) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٨٦ .

(٦) في النسخ: «ابن» والمثبت من «الطبقات» ٤/ ٣١٤ .

الأنصار، وأمه من بني جُشَم بن معاوية، وهو القائل يوم بدر لابنه سعد: آثرني بالخروج، فقال سعد: لو كان غَيرَ الشهادة لآثرتك بها، فقتل سعد ببدر شهيداً، وقتل خيثمة بأحد شهيداً، قتله هُبَيرة بن وهب المخزومي، وخيثمة أحد النقباء الاثني عشر[١].

ذَكوان بن عبد قيس بن خَلْدَةَ، أبو السَّبُع، من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه من أَشجع، شهد ذكوان العَقَبتين، ولحق برسول الله ﷺ بمكة فأقام معه حتى هاجر إلى المدينة، فكان مهاجراً أنصارياً، وشهد بدراً، واستشهد يوم أحد، قتله [أبو] الحكم بن شريق، فرآه علي عليه السلام فحمل على [أبي] الحكم فضربه فقطع رجله، ثم ذفَّف عليه فقتله[٢].

رافع بن مالك بن العَجْلان، من بني زُرَيْق، من الطبقة الثانية من الأنصار، وأمه مارية[٣] بنت العَجْلان خزرجية، وهو أول من لقي رسول الله ﷺ بمكة هو ومعاذ بن عَفراء، فأسلما وشهدا العقبة مع السبعين، ولم يشهد بدراً، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[٤].

رافع بن يزيد بن كُرْز بن سكن بن زَعوراء، من بني **عبد** الأشهل، من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرئ القيس من بني عبد الأشهل، أُخت سعد بن معاذ، شهد رافع بدراً وأحداً، وقُتِلَ في ذلك اليوم شهيداً، وكان له من الولد أسيد قتل يوم الحرَّةِ، وعبد الرحمن، وأمهما عقرب بنت سلامة بن وَقْش بن زُغبة[٥].

رفاعة بن [وقش بن] زُغبة بن زعوراء، قتله خالد بن الوليد[٦].

رفاعة بن عمرو بن زيد أبو الوليد، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العقبة مع

---

(١) هكذا جاء في النسخ، والصواب أن ابنه سعد بن خيثمة كان أحد النقباء الاثني عشر. انظر «السيرة» ٢/ ٦٥.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٤٨، وما بين معقوفين زيادة منه.

(٣) هكذا جاء في النسخ، وجاء في «الطبقات»: «ماوية».

(٤) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٧٣ـ٥٧٤، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الأنصار.

(٥) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٠٧ـ٤٠٨.

(٦) «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٤٠، وما بين معقوفين زيادة منه.

السبعين وبدراً، وأمه أم رفاعة بنت قيس بن مالك.

زياد بن السَّكَنِ بن رافع أشهلي، وقيل: هو عمارة بن زياد[١].

سُبَيْع بن حاطِب بن قيس بن هَيْشةَ من الطبقة الثانية من الأنصار، قتله ضرار بن الخطاب[٢].

سعد بن خَوْلي بن سبرة من قضاعة، من الطبقة الأولى من الأنصار.

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس الخزرجي، وأمه هُزَيلةُ بنت عِنَبَة، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، وهو الذي انطلق بعبد الرحمن بن عوف إلى بيته، وقال: أُقاسِمُكَ مالي ونسائي.

شهد سعد العقبة مع السبعين وبدراً، ولما كان يوم أحد، قال رسول الله ﷺ: «مَن يَأتِيني بخَبَرِ سَعدِ بنِ الرَّبيعِ؟» فقال رجل: أنا، فانطلق، فرآه بين القتلى، فقال: بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك، فقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وأخبره أني قد طُعِنْتُ اثنتي عشرة طعنة أنفذت مَقاتلي، وأخبر قومك أنه لا عُذْر لهم إن قُتِلَ رسول الله ﷺ وواحد منهم حي[٣]. ثم تشهد ومات، ودفن سعد بن الربيع وخارجة بن زيد في قبر واحد، ولما أجرى معاوية الماء إلى المدينة، أُخرجا من قبريهما طريين[٤].

قال جابر: قتل سعد يوم أحد وترك ابنتين وامرأة وأخاً، فاحتوى أخوه على ماله، فأتت امرأته رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن سعداً قُتِل بين يديك شهيداً، وترك هاتين الابنتين، وإنهما لا ينكحان إلا بمال وجمال، وقد ذهب عمهما بالمال، ولا جمال، فقال لها رسول الله ﷺ: «اذهبي حتى يقضي الله فيك قضاءه»، فذهبت وأقامت حيناً، ثم جاءت فبكت وشكت فنزل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] إلى آخرها. فدعا رسول الله ﷺ أخا سعد، وقال له: «أعط ابنتي سعدٍ الثلثين

(١) اختلف في اسمه، انظر «الإصابة» ١/ ٥٥٧.

(٢) «المغازي» ١/ ٣٠٢، وفيه سبيق، وانظر الخلاف في اسمه في «الإصابة» ٢/ ١٥.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٤٦٥، وابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٤٨٥، عن يحيى بن سعيد مرسلاً.

(٤) في النسخ: «طيرين» والصواب ما أثبتناه، انظر «الطبقات» ٣/ ٤٨٥.

وأمَّهما الثُّمُنَ وما بقي فهو لك»[١].

ولم يورث الحمل، وورثه بعد ذلك، وولدت امرأة سعد بنتاً وهي امرأة زيد بن ثابت، فلما كانت خلافة عمر قال لها: تكلمي في ميراثك من أبيك [إن كنت] تحبين ذلك، فإن أمير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم، فقالت: ما كنت لأطلب من أختي شيئاً[٢].

قال الزبيري: فهو أول ميراث قسم في الإسلام.

سعد بن سويد بن عُبيد، من الطبقة الثانية من الخزرج.

سلمة بن ثابت بن وقش بن زُغبة، من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه ليلى بنت اليَمان أخت حُذيفة، شهد بدراً، وقتله أبو سفيان، وقُتل أيضاً أبوه ثابت وعمه رفاعة شهيدين.

سُلَيْم بن الحارث، وأمه السُّميراء ابنة قيس، نجارية، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار.

سُلَيْم بن عمرو بن حديدة، أنصاري.

سهل بن رومي بن وَقْش، أوسي، من الطبقة الأولى من الأنصار، وهو ابن عم كعب بن مالك، شهد بدراً[٣].

سهل بن عدي بن زيد، وأمه أُميمة بنت قَيظي، من الطبقة الثانية من الأنصار من بني عبد الأشهل.

سهل بن قيس بن أبي كعب، وأمه نائلة بنت سَلامة بن وَقْش، من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٩٢)، والترمذي (٢٠٩٢)، وابن ماجه (٢٧٢٠)، وأحمد في «مسنده» (١٤٧٩٨).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٣٣٧ـ٣٣٨، وما بين معقوفين زيادة منه.

(٣) قوله: وهو ابن عم كعب...إلخ، هكذا جاءت هذه العبارة هاهنا في جميع النسخ، وهي مقحمة هاهنا، لأن سهل بن رومي لم يذكر أحد من العلماء أنه حضر بدراً، ثم هو ليس ابن عم كعب بن مالك، وإنما ابن عمه هو سهل بن قيس بن أبي كعب الآتي ذكره عند المصنف، وانظر «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٤٢ـ٢٤٣، و«الإصابة» ٢/ ٨٧.

(٤) هو ابن عم كعب بن مالك كما تقدم، وانظر «الطبقات» ٣/ ٥٣٨.

شمَّاس بن عثمان بن الشَّريد بن سويد بن هَرَميّ بن عامر بن مخزوم، من الطبقة الأولى من المهاجرين، كان يسمى: ابن ساقي العَسَل، لأن جده هرمي كان يسقي العسل بمكة، وكنية شماس: أبو المقدام، وقيل: اسمه عثمان وشماس لقب له. وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، وكانت معه امرأته أم حبيب بنت يربوع بن عَنْكَثة، ولما هاجر إلى المدينة نزل على مُبشِّر بن المنذر، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حنظلة بن أبي عامر.

شهد شماس بدراً، وقاتل يوم أحد عن رسول الله ﷺ، وفداه بنفسه، وجُرِح جِراحاتٍ كثيرة، وحمل إلى منزل أم سلمة وبه رَمَقٌ لأنه كان ابنَ عمها، فلما مات أمر رسول الله ﷺ برده إلى أحد فحمل فدفن هناك، قتله أبي بن خلف وهو ابن أربع وثلاثين سنة.

صيفي بن قيظي بن عمرو، من بني عبد الأشهل، من الطبقة الثانية من الأنصار، وأمه: أم الحُباب بنت التَّيِّهان، واسمها: الصعبة ولم يشهد بدراً، وقتله ضرار الفهري، وضرار قتل أيضاً أخاه لأبيه وأمه الحُباب[1] بن قيظي.

ضمرة الجهني[2].

عامر بن أمية بن زيد بن وقش[3]، من الطبقة الأولى من الأنصار.

عامر بن قيس بن نجاري[4].

عامر بن مُخَلَّد بن الحارث، وأمه عمارة بنت خنساء، من بني غَنْم، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً.

---

(١) في النسخ: «الحارث» والمثبت من «الطبقات الكبرى» ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، و«الإصابة» ١/ ٣٠٢.

(٢) هو ضمرة بن عمرو بن كعب، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار. انظر «الطبقات» ٣/ ٥١٩، و«الإصابة» ٢/ ٢١٢.

(٣) ليس في نسبه وقش، ونسبه: عامر بن أمية بن زيد بن الحَسْحاس بن مالك. انظر «الطبقات» ٣/ ٤٧٥، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٣٥٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٤٣٩ فيمن استشهد بأحد، ولم نقف عليه عند غيره، انظر «السيرة» ٣/ ٦٠، و«المغازي» ١/ ٣٠٦.

عبَّاد[١] **بن سهل** بن مخرمة من بني النجار، من الطبقة الثانية من الأنصار، قتله صفوان بن أمية الجُمَحيّ.

عُبادة بن الخَشْخَاش[٢].

العباس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان، من الطبقة الأولى من الأنصار، من بني ساعدة، وأمه: عُميرة بنت ثعلبة خزرجية، وكان خطيباً، شهد العَقَبتين وعاد إلى مكة، وهاجر مع رسول الله ﷺ فكان أنصارياً مهاجرياً، وهو من القَواقِلة، قتله صفوان بن أمية، وافتخر بقتله لأنه كان عظيماً، وقيل: شاركه فيه سفيان بن عبد شمس السلمي والد أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين.

والعباس من الستة الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة أول الأمر فأسلموا.

عبد الله بن ثعلبة، خزرجي من ولد طريف، وأخوه قيس بن ثعلبة[٣].

عبد الله بن جحش بن رِئاب بن يَعْمَر الأسدي أبو محمد، وأمه: أميمة بنت عبد المطلب.

وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، ورجع إلى مكة، وهاجر إلى المدينة. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

وسمع رجلٌ عبدَ الله بنَ جحش يقول قبل يوم أحد بيوم: اللهمَّ إنا ملاقو هؤلاء غداً، وإني أقسم عليك لما يقتلوني، ويبقروا بطني، ويجدعوني، فإذا قلتَ لي: لم فعلوا بك هذا؟ قلتُ: فيك ومن أجلك. قال: فلما التقوْا، فعلوا به ذلك، فقال الرجل

---

(١) في النسخ: «عبادة» والمثبت من «الطبقات» ٤/ ٢٤٣ ، و«الإصابة» ٢/ ٢٦٥ .

(٢) هو عبدة بن الحساس كما سيأتي.

(٣) ذكرهما الواقدي في «المغازي» ١/ ٣٠٢ ، ولم نجد لهما ذكراً عند غيره هكذا، ولعل المصنف جعل قيساً أخاً لثعلبة من سياق «المغازي». ونص «المغازي» هو: ومن بني طريف: عبد الله بن ثعلبة، وقيس بن ثعلبة، وطريف، وضمرة حليفان لهم من جهينة. ولعل الصواب ما ذكره ابن هشام في «السيرة» ٣/ ٦١ : ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة: عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف، وضمرة حليف لهم من بني جهينة رجلان. والظاهر أن قيساً الذي ذكره المصنف مصحف عن وقش، والله أعلم. انظر «الطبقات» ٤/ ٣٦٩ ، و «الإصابة» ٢/ ٣٥٤ .

الذي سمعه: أمَّا هذا فقد استُجيب له، وأعطاه الله ما سأل في الدنيا، ونرجو أن يعطى ما سأل في الأخرى، وقتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد، وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة.

عبد الله بن جُبَير بن النعمان بن امرىء القيس، أخو خَوَّات صاحب ذات النِّحيين[١]، وأمه من بني عبد الدار[٢] وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العَقَبة مع السبعين وبدراً، واستعمله رسول الله ﷺ على الرُّماة.

عبد الله بن سلمة العجلاني، من الطبقة الأولى من الأنصار، قتله عبد الله بن الزِّبَعْرى.

عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة، أبو جابر، من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه الرَّباب بنت قيس أنصارية، شهد العقبة مع السبعين، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً.

قال جابر: أصيب أبي يوم أحد، فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعلوا ينهونني ورسول الله ﷺ لا ينهاني، وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه، فقال لها رسول الله ﷺ: «تَبْكِيهِ ـ أو لا تَبْكِيه ـ مَازَالتِ الملائِكَةُ تُظلُّه بأجنِحتِها حَتى رَفَعتُمُوه». أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

وللبخاري عن جابر قال: قال لي أبي من الليل: يا بني إني مقتول غداً، وإنَّ عَلَيَّ دَيْناً فاقضه، واستوص بأَخَواتِك خيراً، قال: فلما أصبحنا كان أول قتيل[٤].

وأخرجه الحميدي، وفيه: ما أراني غداً إلا مقتولاً، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك إلا نفس رسول الله ﷺ، قال: فدفنَّا معه آخر في القبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بَعْدَ ستة أشهر، فإذا هو كما وضعته غير أذنه، فجعلته في قبر على حدة[٥].

---

(١) النحي: هو ظرف السمن، وسيذكر قصتها المصنف في سنة ٤٠، وسلفت في الأمثال من الجزء الثاني.

(٢) في «الطبقات» ٣/ ٤٤٠ : من بني عبد الله غَطَفَان.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١) (١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٥١).

(٥) «الجمع بين الصحيحين» (١٥٨٥).

وقال جابر: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أعلمت أن الله أحيا أباك؟ فقال له: تمنَّ. فقال: أُرَدُّ إلى الدنيا فأُقْتَلَ مرة أخرى. فقال: إني قضيت أنهم لا يرجعون»[١].

وقال جابر: صُرِخَ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليِّنَةً أجسادُهم تنثني أطرافهم[٢].

عبد الله بن عمرو بن وهب، من الطبقة الثانية من الأنصار من بني ساعدة[٣].

عبد الله بن نَضْلة بن مالك العجلاني أنصاري.

عبد الله بن الهُبَيْب وأخوه عبد الرحمن، من بني بكر بن عبد مناة من المهاجرين.

عَبْدَة بن الحَسْحاس[٤] بن عمرو، شهد بدراً، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار.

عُبيد بن التيِّهان أخو أبي الهيثم، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العقبة مع السبعين وبدراً، قتله عكرمة بن أبي جهل، وولده عبيد الله بن عبيد قتل يوم اليمامة.

عتبة بن الربيع بن رافع، من بني ثعلبة، أنصاري.

عمرو بن ثابت بن وَقْش بن زُغبة، وأمه ليلى بنت اليمان أُختُ حذيفةَ، من الطبقة الثانية من بني عبد الأشهل، دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة، وذلك لأنه كان شاكّاً في الإسلام إلى يوم أحد، فوقع في قلبه الإسلام، فأخذ سيفه وخرج فقاتل حتى أُلقي في القتلى وبه رمق، فقالوا: ما جاء بك؟ فقال: آمنت بالله وبرسوله، ومات على أيديهم، فأخبروا رسول الله ﷺ به، فقال: «هوَ مِن أَهْلِ الجنَّةِ»[٥].

عمرو بن الجَموح بن زيد بن حَرام الأنصاري، أبو معاذ، من بني سَلِمة، قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «قُومُوا إلى جنَّةٍ عَرْضُها السَّمَاوات والأَرضُ». فقام عمرو وكان أعرج فقال: والله لأَطأنَّ بعرجتي في الجنة[٦]. ثم قاتل حتى قتل.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٨٨١).

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٢٢.

(٣) هو عبد الله بن ثعلبة المتقدم.

(٤) هو عبادة بن الخشخاش ويقال له أيضاً: عبَّاد، وتقدم عند المصنف باسم عبادة بن الخشخاش. انظر «الإصابة» ٢/ ٢٦٨.

(٥) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٤١.

(٦) ذكره ابن سعد ٤/ ٣٧٤.

قال أبو طلحة: نظرت إلى عمرو حين انكشفت الناس، ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول، وهو يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة، ورأيتُ ابنه خَلاّداً يعدو في أَثره، فقتلا جميعاً.

ودفن عمرو وعبد الله بن عمرو بن حَرَام في قبر واحد، فأخرب السيل قبريهما، فحُفِرَ القبر ليعبرَ عنهما[1] فإذا بهما لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس. وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جُرحه، ودفن كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فعادت كما كانت، وكان بين حفر القبر ويوم أحد سِتٌّ وأربعونَ سنةً.

عمرو بن قيس بن زيد بن غَنْم، من الطبقة الأولى من الأنصار، قتله نوفل بن معاوية الدِّئلي.

عمرو بن قيس بن مالك أبو حرام النجاري، من الطبقة الثانية من الأنصار، وأمه: النَّجود بنت الأسود.

عمرو بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس أبو عثمان، من الطبقة الأولى من بني عبد الأشهل من القواقلةِ، وأمه: كَبْشَةُ بنتُ رافع، وهي أم سعد بن معاذ، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عُمير بن أبي وقاص، قتله ضِرار الفِهْري وله ثلاثون سنة.

عمرو بن مُطَرِّف بن عمرو، وقيل: ابن علقمة، أنصاري.

عمارة بن زياد.

عنترة مولى سليم بن عمرو.

قُرَّة بن عُقبة بن قُرَّة، من حلفاء بني عبد الأشهل.

قَوْقَل بن عبد الله[2].

قيس بن عمرو بن قيس النجاري، من الطبقة الأولى من الأنصار.

قيس بن مُخَلَّد بن ثعلبة، أنصاري من الطبقة الأولى من بني النجار، شهد بدراً.

---

(١) جاءت العبارة في «الطبقات» ٤/ ٣٧٧: فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا.

(٢) هكذا جاء في النسخ: «قوقل»، ولم نقف له على ذكر بين الصحابة.

كيسان مولى الأنصار، وقيل: مولى بني مازن، والأصح أنهما اثنان[١].

مالك بن ثعلبة بن دعد الخزرجي[٢].

مالك بن خلف بن عوف، من الطبقة الثانية من المهاجرين من بني دارِم، وكان هو وأخوه النعمان بن خلف طليعتين للنبي ﷺ يوم أحد، فقتلا، قتل النعمانَ صَفوانُ بن أُمية.

مالك بن سنان بن ثعلبة أبو أبي سعيد الخدري، ومالك من الطبقة الثانية من الخزرج، وهو الذي شرب من دم رسول الله ﷺ يوم أحد لمّا نزعوا المِغْفَر عن وجهه، ولم يزل مالك يدافع عن رسول الله ﷺ حتى حمل عليه غُراب بن سفيان الكِناني، فأنفذه. ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد، تلقاه أبو سعيد فعزّاه في أبيه.

مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

مالك بن نُمَيْلة وهي أمه، وأبوه ثابت المزني. ومالك من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، وذكره ابن سعد في شهداء أحد[٣].

المجذَّر بن ذياد بن عمرو البَلَوِيّ، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، وذكره ابن سعد في شهداء أحد[٤]، قُتل يوم أحد غِيلةً، وكان قد قَتَلَ سويد بن الصامت في الجاهلية، وسببه: أن حُضَيْرَ الكتائب استزارَ عدة من بني عمرو، منهم سويد بن الصامت، وخوّات بن جبير، وأبو لبابة بن عبد المنذر، والمجذَّر، فأقاموا عنده ثلاثاً ثم انصرفوا، وكان سويد بن الصامت قد ثَمِلَ من الخمر، فجلس يبول، وكان الشرُّ بين الأوس والخزرج مستعراً، فقتله المجذَّر، وذلك الذي أهاج وقعة بُعاث[٥].

---

(١) انظر «الإصابة» ٣/ ٣١٠.

(٢) لم نجد له ذكراً بين الصحابة، ولعله هو: النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد، وسيأتي عند المصنف بعد قليل. انظر «الطبقات» ٣/ ٥٠٧، و«الإصابة» ٣/ ٥٦٥.

(٣) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٣٦.

(٤) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥١٢.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ١٤٥، والمغازي ١/ ٣٠٣.

وكان لسويد ابنٌ يقال له: الحارث، فلمّا انقضت وقعة بُعاث وقدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث والمجذَّر، وشهد المجذَّر بدراً، والحارث يطلب غِرَّته ليقتله بأبيه، فلم يَقْدِر على قتله، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة، أتاه الحارث من خلفه وهو لا يعلم فقتله، ولما رجع رسول الله ﷺ من حمراءِ الأَسَد، أخبره جبريل عليه السلام، وقال: إنما قتله غِيْلَةً، فاقتُلْه به. فركب رسول الله ﷺ إلى قُباء، وكان يوماً حاراً، وكان لا يأتي قباء إلا يوم السبت والاثنين، فجعلوا ينكرون مجيئه في غير هذين اليومين، واجتمع الناس وطلع الحارث بن سويد في مِلْحفةٍ مُوَرَّسةٍ، فقال رسول الله ﷺ لعُوَيمر بن ساعدة: «قدِّمه إلى باب المسجد فاضرب عُنقه، فقد أخبرني جبريل أنه قتل المجذَّر غِيلةً» فقدمه عويمر فقتله[1].

مصعب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله القرشي، ويسمى مصعبَ الخير، وفتى مكة شباباً وجمالاً، وأمه: خُناس بنت مالك بن لؤي.

وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قديماً في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكتم إسلامه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرّاً من أبيه وقومه، وكان أبواه يحبانه، فرآه عثمان بن طلحة يصلي، فأخبر أباه فحبسه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى الحبشة، وكان من أنعم الناس عيشاً، وأعطرِهم بمكَّةَ قبل أن يسلم، فلما أسلم زهد في الدنيا فتخشَّفَ جلده.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد البيعة الأولى فكان يُقْرِئُهم القرآن، ويفقههم في الدين، حتى أسلم على يده خلق كثير، ثم قدم مكة مع السبعين فأقام بها قليلاً، ثم قدم المدينة قبل رسول الله ﷺ مهاجراً، وهو أول من قدمها، وأول من جمّع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ، وقيل: أول من جمع أَسعد بن زرارة.

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: نظر النبي ﷺ إلى مُصعب بن عُمير مقبلاً وعليه إهابُ كبشٍ قد تنطَّق به، فقال رسول الله ﷺ: «انظُروا إلى هَذا الرَّجلِ الذي قد

---

(١) أخرجه الواقدي في «المغازي» ١/ ٣٠٥، ومن طريقه البيهقي في «السنن» ٨/ ٥٧. وانظر «المنتظم» ٣/ ١٧٧ـ١٧٨.

نَوَّر اللهُ قَلبَهُ، لَقد رَأَيتُه بينَ أَبَوين يَغذُوانِهِ بأَطيبِ الطَّعامِ والشَّرابِ، فَدَعاه حُبُّ اللهِ ورَسولِه إلى مَا تَرونَ». فنكس أصحاب رسول الله ﷺ رؤوسهم رحمةً له، وليس عندهم ما يُغيِّرونَ به عليه[١].

وقال محمد بن شرحبيل: حمل مصعبُ بن عمير اللواءَ يومَ أُحُدٍ، فلما جال المسلمون، ثبت مصعب، فأقبل ابن قَميئة فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[آل عمران: ١٤٤] وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنى عليه فضربها فقطعها، فحنى على اللواء وضمه بِعَضُدَيْه إلى صدره وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه[٢].

وكان مصعب رقيقَ البَشَرةِ، ليس بالطويل ولا بالقصير، وقُتِلَ وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً.

وقال عبد الله بن الفضل: قُتل مصعب فأخذ اللواء مَلَكٌ في صورة مصعب، [فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: تقدم يا مصعب] فالتفت إليه الملك وقال: لستُ بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيِّد به[٣].

ولما فرغ رسول الله ﷺ من أحد، مرَّ على مصعب فرآه مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٤][الأحزاب: ٢٣] الآية.

وقال خبَّاب: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً، منهم: مصعب بن عُمير، قتل يوم أحد فلم نجد شيئاً نُكَفِّنُه فيه إلا نَمِرَةً كُنّا إذا غطينا بها رأسَه بدت رجلاه، وإذا غَطَّينا رجليه بدا رأسه، فأمر رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسَه، ونجعل الإذْخِرَ على رجليه، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها. أخرجاه في «الصحيحين»[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ١٠٨، والبيهقي في «الشعب» (٦١٨٩).

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ١١٢.

(٣) «الطبقات الكبرى» ٣/ ١١٢، وما بين معقوفين زيادة منه.

(٤) «الطبقات» ٣/ ١١٢ـ١١٣.

(٥) أخرجه البخاري (٤٠٤٧)، ومسلم (٩٤٠). ويهدبها: يجتنيها.

وكان مصعب من جِلَّةِ الصحابة وسُبَّاقِهم إلى الإسلام والهجرة، وهاجر قديماً، وهاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها، وشهد بدراً. ولم يشهد بدراً من بني عبد الدار غيره، وكانت له ابنة اسمها زينب وأمها: حَمْنة بنت جحش.

مَعْبَد بن مَخْرَمة بن قِلْع بن حَرِيش، من الطبقة الثانية من بني عبد الأشهل، قتله صفوان بن أمية.

المغيرة بن الحارث بن هشام أبو سفيان، مختلف في صحبته[١].

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عمرو، خزرجي، قتله صفوان بن أمية.

النعمان بن عمرو[٢] من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمُّه السُّمَيراء بنت قيس أنصارية، شهد بدراً.

نوفل بن عبد الله بن نَضْلة، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، قتله سفيان ابن عُويف.

وهب بن قابوس المزني، قُتِلَ ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس، قدما من جبل مُزينة بغَنمٍ لهما إلى المدينة فوجداها خالية، فقالا: أين الناس، فقيل: بأحد، فتشهدا وخرجا مسلمين، وقالا: لا نَسألُ أثراً بعد عين، فقاتلا دون رسول الله ﷺ حتى قتلا، فمر بهما رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهم إنِّي قد رَضِيتُ عنهما، فَارْضَ عنهُما». ولم يزل واقفاً على قدميه مع ما به من ألم الجراح حتى دفنهما معاً. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أَحب مَوتةٍ إليَّ أموتها موتةُ المُزَنِيَّيْن[٣].

يزيد بن حاطب[٤] أبو حَيَّة من بني ظَفَر، من الطبقة الثانية من الأنصار، وكان أبوه منافقاً.

---

(١) قال ابن حجر في «الإصابة» ٣/ ٥٢٨ : سقط بين المغيرة والحارث عبد الرحمن، كذلك ذكره البخاري في «تاريخه»، وعبد الرحمن بن الحارث له رؤية، وهو والد أبي بكر أحد فقهاء المدينة، والمغيرة هذا أخوه، وكان مولده في خلافة معاوية، ولم يدرك العصر النبوي قطعاً.

(٢) في «الطبقات» ٣/ ٤٨١ ، و«الإصابة» ٣/ ٥٦٢ اسمه: النعمان بن عبد عمرو.

(٣) «المغازي» ١/ ٢٧٤ـ٢٧٥ ، و«الطبقات» ٤/ ٢٣٢ .

(٤) ويقال: زيد بن حاطب، انظر «الإصابة» ١/ ٥٦٤ .

يزيد بن السَّكَن بن رافع بن امرىء القيس، من الطبقة الثانية من بني عبد الأشهل، وقتل معه ولده عامر بن يزيد.

يسار مولى الهيثم بن التَّيهان.

أبو أيمن مولى عمرو بن الجَموح.

أبو النعمان[١].

أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة، من الطبقة الثانية من الأنصار نجاري، طعنه خالد ابن الوليد فأنفذه، وقال: أنا أبو سليمان.

أبو سفيان بن قيس[٢] بن زيد، من الطبقة الثانية من الأنصار.

فهؤلاء شهداء أحد على اختلافهم. وقال الواقدي: قتل يومَ أحد أربعةٌ من المهاجرين: حمزة، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان. وقيل: وسعد مولى عتبة، وباقي القوم من الأنصار رضي الله عنهم أجمعين[٣].

وقد شهد أحداً منافق ويهودي.

فأما المنافق: **فقُزْمان بن الحارث** من بني عَبس، وكان رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد عيَّره النساء، فقلن له: ويحك يا قُزْمان، خرج الناس وبَقيتَ أنت، فخرج شاكٍ في سلاحه، فخرق الصفوف حتى قَتَل من الكفار تسعةً، ونادى: يا معاشر الأوس والخزرج، قاتلوا على الأحساب، ويحمل ويقول: أنا الغلام الظَّفَري، فارْتُثَّ فَمَرَّ به قَتادةُ بنُ النعمان فقال: هنيئاً لك الشهادة. فقال: يا ابن عم، والله ما قاتلت على دينٍ بل على الأحساب والحُرَم، واشتد به ألمُ الجِراحة فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لَيؤيِّدُ هذا الدين بالرجل الفاجر»[٤].

---

(١) في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٣٢٠ : أبو النعمان بن عبد عمرو، وتقدم عند المصنف أنه النعمان بن عبد عمرو. والله أعلم.

(٢) هو أبو سفيان بن الحارث بن قيس «الطبقات» ٤/ ٢٩٣ .

(٣) «المغازي» ١/ ٣٠٠ .

(٤) «المغازي» ١/ ٢٦٣ ، و«الطبقات» ٤/ ٢٦٩ـ٢٧٠ . وانظر كلام الحافظ عليه في «الفتح» ٧/ ٤٧٣ .

وأما اليهودي: **فمُخَيْريق بن مُحَيْريز**، وكان يوم أحد يوم السبت فلم يلتفت، وأخذ سلاحه وقال: لا سبت، ثم قال: إن أُصِبت فمالي لمحمد ﷺ يصنع فيه ما شاء. ثم جاء إلى أحد فقاتل، فقال رسول الله ﷺ: «مخيريق خيرُ يهود»[١].

وقتل من المشركين نيف وعشرون، منهم حملة اللواء، وأُبي بن خَلَف الجُمَحي، وأبو عَزَّة الشاعر.

ترجمة أُبَيّ: كان يلقى رسول الله ﷺ فيقول له: عندي فرس أعلفها كل يوم فَرْقَ ذُرَة أقتلك عليها. فيقول له رسول الله ﷺ: «أَنَا أَقْتُلُك إنْ شَاءَ اللهُ تعالى». فلما كان يوم أحد رأى رسول الله ﷺ، فقصده وقال: لا نجوتُ إن نَجوْتَ. فأخذ رسول الله ﷺ الحَربةَ فَخَدَشه في عنقه، فتَدهدى عن فرسه يخور كما يخور الثور، ويقول: قتلني محمد، لو كانت هذه بربيعة ومضر لقتلتهم، فقال له أصحابه: لابأس عليك، إنما هو خَدْش، فقال: أليس قد قال ابنُ أبي كَبْشة: أنا قاتلك؟ والله لو بصَق عليَّ بعد هذه المقالة لقتلني، فمات بسَرِفٍ[٢]. فقال حسان بن ثابت[٣]: [من الوافر]

لقد وَرِثَ الضلالةَ عن أبيه ... أُبَيٌّ حين بارزَه الرسولُ
أَتُقْسِمُ حين تلقاه بأحْدٍ ... وتُوعِدُه وأنت به جَهولُ
وقد قَتَلَتْ بنو النجار منكم ... أميَّة إذ يضيق به السَّبيلُ

وأما **أبو عَزَّة** فإن رسول الله ﷺ كان قد منَّ عليه يوم بدر، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من أحد، أُخذ أبو عزَّة أسيراً ولم يُؤْسَر غيره، فأمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بقتله، فقال: عَفْوَك يا محمد. فقال رسول الله ﷺ: «المُؤمِنُ لا يُلْدَغُ مِن جُحْرٍ مَرَّتينِ، قد عَفَوتُ عنكَ وهَجَوتَني وأَصحابِي، واللهِ لا أَدَعُكَ تَمسَحُ على لحيتكَ بمكَّةَ وتَقولُ: خَدَعتُ مُحمَّداً وأَصحابَه» فضرب عاصم عنقه[٤].

---

(١) «السيرة» ٣/ ٣٤.

(٢) «السيرة» ٣/ ٣١، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥١٩ـ٥٢٠.

(٣) الأبيات في «الديوان» ص ٢٩٦، وانظر «السيرة» ٣/ ٣٢.

(٤) «السيرة» ٣/ ٤٦، و«المنتظم» ٣/ ١٧٣، وقوله: «المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» أخرجه البخاري

وأنزل الله في قصة أحد آيات من القرآن منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ١٢١] الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية. ومنها قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾[آل عمران: ١٤٠] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾[آل عمران: ١٤٣] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران: ١٥٥] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ [آل عمران: ١٥٦] الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية.

ولما انصرف أبو سفيان بالمشركين عن أحد طالباً مكة، نادى: موعدكم بدرٌ من قابلٍ. فقال رسول الله ﷺ: «قُولُوا: نَعَم».

ثم دخل رسول الله ﷺ المدينة وقال لعلي عليه السلام: «اتْبَعهُم فانْظُر مَاذَا يَصنَعُونَ؟ فإنِ امتَطَوا الإبِلَ وأَجْنَبوا الخَيْلَ فإنَّهم يُريدُون مكَّةَ، وإن رَكِبُوا الخَيلَ وسَاقُوا الإبِلَ، فإنَّهم يُريدُونَ المدِينَةَ، والذي نَفسِي بِيَده لَئن سَارُوا إليها لأُناجِزَنَّهم فيها».

فقال علي رضوان الله عليه: فخرجت في آثارهم، فأجنبوا الخيل وامتطوا الإبل وساروا نحو مكة، وكان رسول الله ﷺ قد قال لي: «أَيُّ ذلك كانَ فأَخْفِه حتَّى تَأتِيَني»، قال: فلما رأيتهم قاصدين مكة، أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم ما أمرني به رسول الله ﷺ من شدة الفرح حيث انصرفوا عن المدينة[1].

= (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) «السيرة» ٣/ ٣٨ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٢٧ـ٥٢٨ .

وفيها كانت غزاة حمراء الأسد[١]، وهي عن المدينة بعشرة أميال.

وسببها: أن أبا سفيان لما انصرف من أحد وبلغ الرَّوْحاء، تلاوم هو وأصحابه فقالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعِبَ أردفتم، قتلتموهم حتى إذا لم يبق غير الشريد تركتموهم، ارجعوا إليهم فاستَأْصِلوهم[٢].

وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يُرْعِبَهم ويُرِيَهم من نفسه ومن المسلمين قُوةً، فندب أصحابه إلى الخروج إليهم.

وكان رسول الله ﷺ لما انصرف من أحدٍ تلك الليلة، بات على بابه وجوهُ الأنصار يحرسونه، وبات المسلمون يداوون جراحاتهم، فلما أصبح نادى مناديه: لا يخرجنَّ معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، فانتدب الناس على ما بهم من ألم الجراح، وكلَّمه جابر بن عبد الله: يا رسول الله، لم أشهد الحرب معك بالأمس فأذن لي في الخروج معك؟ فأذن له، ولم يخرج معه أحد ممن لم يشهد القتال يوم أحد غيره[٣].

وركب رسول الله ﷺ فرسه وهو مُوْثَقٌ بالجراحات ومعه سبعون رجلاً من أعيان المهاجرين: أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وابن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود ﷺ، وغيرهم، وحمل لواءه علي، وقيل: أبو بكر، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وسار حتى بلغ حمراء الأسد وهي على طريق العَقيق متياسرةً عن ذي الحُلَيْفةِ، فوجد القومَ على عزم الرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، وبعث رسول الله ﷺ في آثارهم ثلاثةً طليعة لهم فقتلوهم، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بحمراء الأسد فدفن القتلى، وأوقد المسلمون في تلك الليلة خمس مئة نار حتى يُرى ضوؤها من مكان بعيد[٤].

---

(١) انظر «السيرة» ٣/ ٤٤ ، و«المغازي» ١/ ٣٣٤ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٤٥ ، و«أنساب الأشراف» ١/ ٤٠٢ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٣٤ ، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ٣١٢ ، و«المنتظم» ٣/ ١٧٢ ، و«البداية والنهاية» ٤/ ٤٨ .

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٠١٧) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ٤٥ .

(٤) «الطبقات الكبرى» ٢/ ٤٦.

ومرَّ رسول الله ﷺ في طريقه بمَعْبَدٍ الخزاعي، وكانت خزاعة مسلمُهم وكافِرُهُم عَيْبَة[١] رسول الله ﷺ بتهامة لا يخفون عنه شيئاً، ومَعْبَد يومئذ مشرك، فقال له: يا محمد، لقد عزَّ علينا ما أصابك، ولوَدِدْنا أن الله كفاك فيهم فما تأمرنا؟ قال: «تُخَذِّل عنَّا»[٢]. فسار حتى لحق بأبي سفيان فوجده على عَزْم الرجوع إلى حمراء الأسد، فقال له: ما وراءك يا مَعْبَدُ؟ قال: محمد قد خرج في جمع عظيم ما رأيت مثله، وقد اجتمع إليه من كان تخلف عنه بالأمس، وندموا على صنيعهم، وفيهم من الحَنَقِ شيء لم أر مثله قط. فقال: ويحك ما تقول؟ فقال: ما أظنك ترتحل حتى ترى الخيل أو نواصيها، ولقد حملني ما رأيت على أن قلت: [من البسيط]

كادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصواتِ رَاحِلَتي ... إذْ سَالَتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأَبابِيلِ
تَرْدِي بأُسْدٍ كِرامٍ سَادَةٍ فُضُلٍ ... عندَ اللِّقاءِ ولا خُرْقٍ معازيلِ
من جَيشِ أحمدَ لا شيءٌ يماثِلُه ... وليسَ يُوصَفُ ما أَبديتُ بالقِيلِ
وقلتُ: وَيحَ ابن حربٍ من لقائِكم ... إذا أَتيتُم بجيشٍ غيرِ مَخذُولِ

فانثنى عزم أبي سفيان وعاد إلى مكة[٣].

وخرج رسول الله ﷺ إلى حمراءِ الأَسَد يوم الأحد سادس عشر شوال، وغاب عن المدينة خمسَ ليال، ولقي أبا عزَّة الشاعر فقتله على ما ذكرنا. وأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[آل عمران: ١٧٢] الآية.

وفي «الصحيحين»: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: يا ابن أختي، كان والله أبوك وأبو بكر الصديق من ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[٤].

ولقي أبو سفيان ركباً من بني القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: المدينة نَمتار منها. فقال: هل أنتم مُبلِّغون محمداً رسالة، وأُحَمِّلُ لكم إبلَكُم زبيباً بعكاظ غداً إذا

(١) العيبة: موضع السر.

(٢) هذا الحديث لم يرد في أي من المصادر في هذه الغزوة، وإنما قالها النبي ﷺ لنعيم بن مسعود في غزوة الخندق كما في «السيرة» ٣/ ١٣٧.

(٣) انظر «السيرة» ٣/ ٤٤ـ٤٥، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٥٣٥ـ٥٣٦.

(٤) البخاري (٤٠٧٧)، ومسلم (٢٤١٨).

وافيتموها؟ قالوا: نعم. فقال: إذا لقيتموه فأخبروه أنا عائدون إليه لنستأصله وأصحابه.

ثم سار إلى مكة ومر ذلك الركب بحمراء الأسد فبلغوا الرسالة، فقال رسول الله ﷺ: «حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ»[١].

فصل وفيها توفي

عثمان بن مَظْعون[٢]

وأمه سُخيلة، وعثمان من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قديماً.

قال يزيد بن رومان: انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، [وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد] وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

وهاجر عثمان إلى الحبشة الهجرتين، وحرَّم الخَمْرَ في الجاهلية وقال: لا أشرب شيئاً يُذهب عقلي، ويُضْحِكُ بي من هو أدنى مني، ويحملني أن أُنْكحَ كريمتي من لا أريد. فنزل تحريم الخمر في سورة المائدة[٣].

وعثمان خال حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

عن ابن شهاب: أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض، فقال له رسول الله ﷺ: «أَليسَ لك فيَّ أُسوةٌ حَسَنةٌ، فأَنا أَصومُ وأُفطِرُ، وآكُلُ، وآتِي النِّساءَ، إنَّ خِصَاءَ أُمَّتي الصَّومُ، لَيسَ منِّي من خَصَى واختَصَى»[٤].

ومات عثمان رضي الله عنه في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: في سنة اثنتين، وهو أول من دُفِنَ بالبقيع من المهاجرين، وقبّل رسول الله ﷺ خَدَّه لما مات، وسماه السلف الصالح، وكان زاهداً مشغولاً بالتعبد.

---

(١) «السيرة» ٣/ ٤٥.

(٢) انظر ترجمته في «الطبقات الكبرى» ٣/ ٣٦٥، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ١٥٣، و«الإصابة» ٢/ ٤٦٤.

(٣) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٣٦٥، وما بين معقوفين زيادة منه.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٣٦٦.

وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل على عثمان حين مات فأكبَّ عليه، ثم رفع رأسه وهو يشهق فعرفوا أنه يبكي، ثم قال: «اذهَبْ عنَّا أبا السَّائبِ، فَقَد خَرجتَ منها ولم تَلتَبِس منها بِشَيءٍ»(١).

وقالت عائشةُ رضوان الله عليها: قبّل رسول الله ﷺ خدَّ عثمان بن مظعون وهو ميت، قالت: فرأيت دموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون(٢).

وقالت أم العلاء: اقتُسمَ المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون، فمرَّضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه، دخل علينا رسول الله ﷺ فقلتُ: رحمك الله أبا السائب، فشهادتي عليك أن الله أكرمك. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «وما يُدرِيكِ أنَّ الله أَكْرَمهُ؟» فقالت: لا أدري. فقال: «أَمَّا عُثمان فقد جاءَهُ اليَقينُ، والله إنِّي لأَرجُو له الخَيْرَ، وَواللهِ ما أَدرِي وأَنَا رسُولُ اللهِ ما يُفعَلُ بي» فَواللهِ لا أُزَكي بَعدَه أحداً، فأحزنني ذلك، قالت: فنمت فرأيت لعثمان عيناً تجري، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «ذَلِكَ عَمَلُهُ»(٣).

وعن ابن عباس قال: لما مات عثمان، قالت امرأته: هنيئاً لك الجنة. فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضبان، قال: «وما يُدرِيكِ؟» قالت: صاحبك. فقال: «إنِّي لَرَسُول اللهِ ومَا أَدرِي ما يُفعَلُ بي ولا بِهِ». فاشتد ذلك على المسلمين حتى ماتت بنت رسول الله ﷺ، فقال: «الْحَقِي بِسَلَفِنا عُثمانَ بنَ مَظْعُونَ»(٤).

ذكر أولاد عثمان:

كان له من الولد: عبد الله(٥)، والسائب، وأمهما خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، سُلَميّة.

فأما السائب: فهاجر إلى الحبشة المرة الثانية مع أبيه، ثم قدم مكة وهاجر إلى

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ١٠٥.

(٢) «الطبقات» ٣/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٨٧).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٢٧).

(٥) هكذا ورد في النسخ، والصواب: «عبد الرحمن» كما في «نسب قريش» ص ٣٩٤، و«الطبقات» ٣/ ٣٦٥.

المدينة، وكان من الرماة المذكورين، أصابه سهم يوم اليمامة في خلافة أبي بكر فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة[١]، وولد ولأبيه ثلاثون سنةً.

وقال ابن سعد: كان لعثمان ابنة يقال لها: زينب، تزوجها عبد الله بن عمر بعد وفاة أبيها، زوجه إياها عمها قدامة، فأرغبهم المغيرة بن شعبة في الصَّداق، فقالت أم الجارية: لا تُجيزي، فكرهت الجارية النكاح، وأعلمت رسول الله ﷺ ذلك هي وأمها، فنكحها المغيرةُ بن شعبة[٢].

أسند عثمانُ الحديثَ عن رسول الله ﷺ.

(١) توفي في سنة اثنتي عشرة، وسيذكره المصنف هناك، وانظر «الطبقات» ٣/ ٣٧٢.

(٢) «الطبقات» ١٠/ ٢٥٥.